تصدر فى ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)
٣٦٦٧٨
جزائد

البعث الاسلامى

المجلد العاشر

العدد العاشر

ربيع الأول
سنة ١٣٨٦هـ

يوليو
سنة ١٩٦٦م

تغيرت المقاييس

إن مما يشجى القلب ويحير الألباب أن يرى الانسان الامام القائد يجرى وراء من خلق لاتباعه و يحرص على تقليده و يرى فى ذلك شرفا و مجداً له ، و الذى كان ينبغى له أن يتحاشى عن أن يحمل منة لأحد ، و يفضل الظمأ القاتل على الرى الممتن به ، و ينشد بيت الشاعر العربى ابن سناء الملك :

و اظمأ إن أبدى لى الماء منة
و إن كان لى نهر المجرة مورداً

أبو الحسن على الندوى

☎ 22948

ALBAAS-EL-ISLAMI

Regd. No. L. 1692

Nadwatululama. LUCKNOW. (INDIA)

الصراع بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربية

بقلم الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

إن للعالم الاسلامى الحديث قصة خطيرة هامة لم تروفصولها بعد مع شدة الحاجة إليها ، قصة لم يفرد لها كتاب و لم يقدر خطورتها و دقتها كاتب أو باحث ، إنها قصة المعركة الفكرية التى قامت بين الاسلام و اللادينية فى جميع الأقطار الاسلامية من غير استثناء ، و هى المعركة الحامية الحاسمة ، الحقيقية التى يخوضها العالم الاسلامى اليوم .

و « الصراع » أول كتاب يقص هذه المعركة بدقة باحث و نزاهة مؤرخ و أمانة عالم ، ويصور نصيب الأقطار الاسلامية فى هذه المعركة ، و هو نصيب يختلف باختلاف الموقف ، و لكل موقف نتائج طبيعية تختلف بعضها عن بعض، وقد حوى الكتاب دراسة ضافية للحركة الكمالية لا توجد فى غير هذا الكتاب و بحث علمى متزن فى القومية العربية قد تخلو منه المكتبة العربية الحديثة ، و هكذا جاء الكتاب فريداً فى هذا الموضوع ، لا يستغنى عنه أى شاب ذكى ولا أى مصلح اجتماعى أو زعيم سياسى .

إنه كتاب الطلائع المؤمنة و القيادة المخلصة الحرة و الطبقة الرشيدة الواعية

الناشر : دار الندوة للتوزيع بيروت ، لبنان

Printed by S. M. HASANI at Nadwatululama Press LUCKNOW

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

رئيس التحرير محمد الحسني

مدير التحرير سعيد الأعظمي

تصدر في

ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

عنوان المراسلات

البعث الاسلامي دار العلوم ندوة العلماء

لكهنؤ ٧ ، (الهند)

الاشتراكات

في الهند و باكستان

١٠ روپيات ثمن العدد روپية واحدة.

في العالم العربي و الخارج

(بالبريد العادي) جنيه واحد استرليني أو ما يعادله

(بالبريد الجوي) جنيهان و نصف

الاشتراكات ترسل عن طريق البنك

أو بواسطة وكلائنا في العالم.

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى

العنوان التالي:

مجلة « فاران » كيمبل استريت

كراچي ١ (باكستان)

وكلاؤنا في العالم العربي

السعودية — مدثر حسين الصديقي

الجامعة الاسلامية المدينة المنورة

السودان — الأستاذ محمد الأمين دعاك

ص ب ١١٥ كسلا سودان

الأردن — مسعود علي مسعود مركز

« الاخوان المسلمون » ص ب ٣٠١ عمان

لبنان — الأستاذ سهام الدين المصري

ص ب ٣٧٧١ بيروت

مجلة

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية

ستنها عشرة أعداد

★

شعارنا

الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع

وبين الإيمان الراسخ والعلم الواسع

المجلد العاشر ربيع الأول ١٣٨٦ هـ

العدد العاشر يوليو ١٩٦٦ م

مطبعة ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

★

موجز الفهرست

— التوجيه الاسلامي

— الدعوة الاسلامية

— اقتصادنا في ضوء

— من مذكرات الدعوة

— في رياض الأدب و الشعر

— العالم الاسلامي

—

محتويات العدد

إلى راية محمد صلى الله عليه وسلم	التحرير	٣
الصنم الأكبر	محمد الحسنى	٤

التوجيه الاسلامى

صفوة الآثار و المفاهيم	فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى	٩
بين الصورة و الحقيقة	سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى	١٥
نموذج من تاريخ الدعوة إلى الله	الأستاذ سيد قطب	٢٠

الدعوة الاسلامية

حياتنا بين التصور الفلسفى و العمل الايجابى	الأستاذ عبد البارى الندوى	٢٦
حول حياة عيسى عليه السلام و نزوله	فضيلة الشيخ محمد اسحاق الندوى	٣٢
العوامل المهمة التى أضرت بالعالم الاسلامى	الأستاذ حمزة بن عباس	٤٢

اقتصادنا فى ضوء الاسلام

فكرتان متعارضتان للاقتصاد	فضيلة الشيخ مناظر أحسن الكيلانى	٥٤
نظام الملكية الخاصة فى الاسلام	الدكتور محمد عبد الله العربى	٥٩

من مذكرات الدعوة

أسبوعان فى تركيا الاسلامية	سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى	٦٦

فى رياض الشعر و الأدب

قلب كبير (شعر)	الشاعر الأستاذ بهاء الأميرى	٧٥
خيام الفجر (شعر)	الشاعر محمد مفلا غزيل	٧٦
كتب السنة	فضيلة الشيخ المحدث الشاه حليم عطا العمرى	٧٨
لغتنا و اللغات الأوربية	الأستاذ أحمد حمد	٨٠

العالم الاسلامى

ندوة البعث	بقلم القراء	٩٢
مخطط رهيب للقضاء على الدين	. . .	٩٥
و التفكير الاسلامى فى مصر	جريدة (الندوة) الكويتية	

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى راية محمد صلى الله عليه وسلم

إن دعوة محمد ﷺ و منهاج محمد ﷺ أصبح غريباً على الانسانية ، و هى الآن لا تستطيع أن تدرك أولى شرائطه و مقوماته ، و خصائصه و سماته ، فضلا أن تتذوقه أو تتجاوب معه ، أو تتحلق فى أجوائه و تتعمق فى أسراره ، و تخوض فى أغواره .

إن المعدة البشرية التى لا يتجاوز طولها و عرضها شبراً تضخمت وتسمنت واستطالت حتى غابت فيها المجموعة البشرية كلها بجميع فلسفاتها و حضاراتها و علومها و آدابها و كنائسها و معابدها ، و أصبحت ديناً عصرياً سائداً ، نبيه ماركس و حواريه لينين ، و أصحت الاشتراكية أو مساواة البطون جنوناً أو هوساً أصيب به المسلم و الكافر و الشرقى و الغربى ، إنها اكتسحت سائر المقدسات و الحرمات و الاعتبارات التى تميز الانسان عن الحيوان ، و هى الآن جاست خلال ديارنا كفيل هائج مائج و داست تحت أقدامها أعز ما يملكه شبابنا من حب النبى ﷺ و الفداء لله و لرسوله ، و السمو بعقله و روحه الى آفاق أخرى تجدر بطموحه و طيرانه و إيمانه و حنانه . و دعوته و رسالته .

أفليس هذا من يشعر بمظلم الخسارة ، و يحس مرارة الواقع ، و يرفع راية محمد ﷺ خفاقة عالية بين هذه الشعارات المضللة و الدعوات الجاهلية ؟

الصنم الاكبر

فى المنطقة الاسلامية العربية اليوم قيادة ذات طابع خاص ولون خاص ، إنها تتسم فى داخلها بذعر وتقهقر ، وتتسم فى خارجها بتبجح واستكبار . ذعر عن يوم حسابها و استكبار عن عبادة الله و شريعة السماء .

إنها تخاف من قوة الاسلام و سيطرته على القلوب و الأرواح لأنها ترى فيه ذهاب دولتها وسلطانها و تمردها و طغيانها و لكنها - فى نفس الوقت - لا تستطيع ان تستغنى عنه فى أى حال لأنه لا يزال مصدر القوة و الحياة الوحيد للمسلمين عرباً كانوا أم اعجميين ، و ذلك ما دفعها إلى وضع شعارات مزورة أخرى أمثال القومية العربية و الحرية و الثورية و الجمهورية و التعاونية و الاشتراكية العربية ، لعلها تنقذها من هذا الموقف المحرج المضحك ، فبدأت رحلتها من القومية العربية التى قامت لها الدنيا و قعدت ، وضحكت لها الأمة وبكت ، ثم وقفت فى عدة محطات صغيرة و استعانت بعدة شعارات سطحية عابرة ، و ما باضت كل هذه الشعارات أو اللافتات إلا «بيضاً» محصول كل هذه السنوات من الجهود و التضحيات و الدماء و الدموع .

و كان الموديل الأخير أو الطفلة المدللة الأخيرة هى « الاشتراكية العربية » .

مسكينة أنت أيتها « القومية العربية » لقد خانوك هؤلاء الأبطال و كذبوك و نقضوا عهدك كما تنقض العهود أو تلغى الوعود فى الحب

السطحى العابر بين الشباب الرخو الرخيص .

فاذا سألها سائل ما دينك أيتها القيادة ، لم تستطع أن تبينها أو تعبر - بدقة - عما فى نفسها أو تقف عند نقطة واحدة من نقاطها أو تحدد ميزاناً خاصاً أو مقياساً عادلا لسياستها و تصرفاتها ؟

إن رجال هذه القيادة يقولون إن الاشتراكية هى الاسلام ، وأن الحرية هى الاسلام ، و أن العدالة الاجتماعية و توزيع الأراضى على صغار الفلاحين هو الاسلام ، إذا كان هذا هو الاسلام و إذا كان هذا غاية ما تصبو إليه الاحلام فلماذا خليتم سبيل الرجعيين الانطاعيين - على حد قولكم - يستغلون هذا الدين الحنيف لانقاذ بقايا الرجعية فى بلادهم - على حد تعبيركم أيضاً - لماذا تتركونهم يعبثون بحرمة هذا الدين و «قداسته» التى اعترفتم بها مرة واحدة فى سطر واحد فى ميثاقكم الوطنى الطويل المشهور ، لماذا تمنحونهم فرصة الانتهاز و الاستغلال ، ولماذا لاتستأثرون بهذا الاسم و بهذا اللواء و بهذا الشعار دون غيركم مادمتم تؤمنون به وتعتبرون هؤلاء الدخلاء الأجانب « الرجعيين الانطاعيين» أصحاب الذقون أبعد الناس عن الاسلام (١) .

إذا كنتم أحق الناس بفهم الاسلام و فهم الشريعة ، و أشد الناس إيماناً بهما فلماذا هذا الذعر ، و هذا الهروب ، و هذا التستر ، و هذا التخبط بين أفكار و نظريات ، و شعارات و أسماء و تعبيرات ، ولافتات و شارات ، و ألعاب و حركات ، أما سمعتم قول الله تبارك و تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين

١ - من كلمات قائدهم و رئيسهم

نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيراً »

إذا كان دينكم الاسلام فلماذا لاتمثلونه ولماذا لاتتحمسون له ، ولماذا لا تستعملون تعبيراته و مصطلحاته الخاصة ، و تدعون إليه جهراً وعلانية كما يدعو الماركسى إلى منهجه فى الحياة أويدعو الديمقراطى أو الاشتراكى إلى أنظمتهما و مناهجهما ، و لا يخجلان بمصطلحاتهما و تعبيراتهما .

إنكم تعرفون جيداً ، أن شعوبكم المخلصة الصادقة الوفية الباسلة لا تبغى غير الاسلام ديناً و لا ترضى به بديلا ، إنها تحن إلى أن تسمع منكم ذلك الاسم المحبوب ثم تضع نفوسها وأرواحها وأموالها فى خدمتكم، أليست من الخسارة و السفاهة و بلادة التفكير إذن أن توجد عندكم كل ما دعا إليه الاسلام من مساواة و عدالة اجتماعية و حرية فكر و حب و إخاء و تضامن و تعاون ، ثم تجلبون سخط هذه الشعوب و استنكارها و موجة غضبها و تستحقون لعنتها و لعنة الأجيال القادمة ؟ بمجرد أنكم لا تحملون لواءه و لا تنادون باسمه .

لكنه ذعر عن الاسلام فى تبجح و تقهقر فى استكبار .

لاتستطيعون ان تتخلوا عنه و لا تقدرون على استساغته . فأصبح ذلك الماء الذى حلوا سائغاً شرابه لغيركم و بقى غصة فى حلقكم ، و لعل ذلك هو معنى قوله تعالى « يضل به كثيراً و يهدى به كثيراً و ما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون فى الأرض »

إن القوى الرجعية تحاول محاصرتكم و ضربكم مستعينة بالدين لخداع الجماهير، كما تزعمون فلماذا لا تستعينون بالدين و أنتم أولى به و

أحق ، لمقاومة هذه «الرجعية» و مطاردتها والقضاء عليها ؟ ولا يكون ذلك استغلالا لأنكم لاتمثلون فى ستار الاشتراكية إلا الدين بينما خصومكم أبعد عن الاسلام و أبعد عن الدين ، إن تغيير هذه اللافتة يكفى للقضاء على فلول الرجعية و على خلايا الاخوان السرية و غير السرية فى ساعة واحدة، مادامت الحقائق العلمية موجودة ، ومادام الاسلام غايتكم الوحيدة، و مادامت اشتراكيتكم المستوردة من يوغوسلافيا المختلطة بالحمرة الروسية و الصفرة الصينية وألمانية قائدكم وتملق صحافتكم لا تهدف غير المساواة التى دعا إليها الخلفاء الراشدون .

و لكنه خوف من الاسلام على الأنانية وتعبد الذات ، و تقديس « الأبطال » و الولوغ فى حمأة الشهوات ، و الحرص على منصب القيادة وكرسى الرئاسة ولو كان على حساب مصير الأمة كلها ، و على حساب الأجيال القادمة من بعدها .

وكلمة فى الأخير فى اشتراكيتكم التى نجست حتى صحافتكم الدينية ومنابر الجوامع و المساجد ، وقاعات الدرس و صفوف الأزهر و حتى أصبح كل صحفى و كل واعظ و خطيب و كل مدرس و عالم يحشد لها فوجا من الدلائل، فيقوم واحد ويقدم رسول الله ﷺ كزعيم الاشتراكية الأول، و يصف الآخر عمر بن الخطاب اشتراكياً من اليمين أو اليسار (لاأذكر) و بدت أن الدنيا كلها اشتراكية، و أنه لا موجود و لا مقصود فى العالم إلا الاشتراكية ، و أن رسول الله ﷺ هو رسول الاشتراكية .

فهل تعرف لأى نوع ممتاز من الاشتراكية كانت كل هذه "ضجة و الضجيج و الهرج و المرج ؟ ولأى موضة جديدة من الاشتراكية عبثت

بالحرمات و المقدسات ، و مسخت الحقائق و شوهت الوجوه الحقيقية ، و سمحت - بايجاز - بكل اسفاف و استخفاف و وقاحة و جسارة على دين الله و على رسول الله ﷺ .

كل ذلك كان فى سبيل الاشتراكية «المصرية العلمية» الفريدة التى قامت على أساس متين عميق راسخ من الاذاعة والصحافة والتلفزيون، اشتراكية الرغيف الأمريكى و اللحم الصينى الاسترالى ، الاشتراكية التى لاتعيش فى بلادها ، ولا تملك زمام أمرها، الاشتراكية التى هجرت الدين فى سبيل الخبز ففقدتهما معاً .

و بعد فلا ندرى كم تدوم فترة هذا الشعار الجديد ؟ هل يساوى عمره عمر القومية العربية أم عمر التعاونية والحرية أم عمر الزحف المقدس؟ أفلا يحسن بقيادتنا الاشتراكية الجديدة ، أن تعلن عن الشعارات القادمة كما تنشر الصحف السيارة اعلانات عن المقالات القادمة ، و أن تضع فى أيدينا نحن « الرجعيين » دليلا عاما لسائر هذه الشعارات و الهتافات التى ستفاجئنا عن قريب .

و أخشى أن يكون الشعار القادم — لا قدر الله — الماركسية المصرية ، فانها خطوة طبعية تالية ، و كل شئ غير محال وغير بعيد مادام «الصنم الأكبر» جاثماً على صدور المؤمنين المعذبين المستضعفين فى هذه البلاد ، صنم « الأنانية الفاجرة » التى تلتقى عندها سائر هذه الشعارات و تذوب أمامها كل هذه الفروق و الامتيازات ، و تملى كلمتها فى جميع المواقف و المناسبات ، و لا حول و لا قوة إلا بالله العظيم ؟

محمد الحسنى

صفوة الاثار و المفاهيم
من تفسير القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

الثامن و العشرون بعد المأة : الضارع إلى الله صدقا بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) يتجرد عن جميع مؤثرات «الجاهلية» بكافة أنواعها، سواء المألوفة عنده فى بيئته أو المستوردة عليه ، فينخلع عنها و يتبرأ منها عن بغض و عداء ، مكتفيا بتلقى الهداية فى جميع شؤونه من كتاب ربه و سنة نبيه ﷺ ، مستغنيا بهما حقاً عما سواهما .

والجاهلية ليست رسماً خاصاً أو صبغة خاصة مقصورة على قرن أو قرون مضت ، بل إن الجاهلية كل سلوك مخالف لملة ابراهيم و شريعة سيد المرسلين ، فى أى ناحية من نواحى الحياة ، و الجاهلية التى ينتهجها أكثر الناس اليوم أفظع من كل جاهلية سبقتها ، لأنها باسم العلم والفن تجعل الناس بمعزل عن منهج الله فى الحياة ، بل فيها الاعتداء الكامل على سلطان الله فى الأرض ، و السيطرة على عبيده بكل ظلم و مهانة ، و الجناية على عقولهم بالدجل و التضليل ، و قتل أرواحهم بالأفكار السامة و العقائد المنحرفة التى تضيع دينهم و دنياهم ، و فيها من الاغراء على كفر النعم و إنكار الخالق ، أو التنكر لدينه و شريعته ، والتنديد بها بما هو تهجم على حكمته و استهانة بعزته ، و فيها من التحسين للخلاعة

و الرذيلة ، و العمل عـــلى ذهاب الحياء ما لا تقبله جاهلـــية أبى لهب و أبى جهل .

فأكبر مهمة للعابد لله تغيير واقعه مما حل به من أنواع الجاهلـــية بأى وصف و لقب وبأى خطة ، بل من ضروريات الصدق للضارع إلى ربه و مولاه بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) أن ينخلع من كل عمل و قول و اعتقاد جاهلى ، و إن يتخلص من ضغط مجتمعـــه و لا يصالح معهم على أى مسايرة لهم ، و لا يتفق أو يلتقى معهم فى أى ناحـــية ، فلا يتعامل فى سوقه بأى معاملة جاهلية مبتعدة عن شريعة الله ، ولا يتفق مع أى مصرف فى عملتـــه على خلاف شرع الله ، و لا يلتقى فى أى حالة اجتماعية مع من يخالف شرع الله فيها ، لأن حكم الراضى كالفاعل و لأن الساكت على الباطل شيطان أخرس ، و المتكلم بالباطل شيطان ناطق ، بل الذى يتمشى معهم و يسايرهم فى أى نوع من سنن الجاهلية ، يعتبر متعاوناً معهم على الباطل ، وسنداً لهم فيه ضد الحق، والعياذ بالله .

و كذلك لا يدخل أولاده فى أى مدرسة يكون التعليم فيها عـلى خلاف ملة ابراهيم و شريعـــة سيد المرسلين فى الأصول أو الفروع ، و لا تجره المصلحة العائلية المزعومة إلى الهزيمة بادخالهم فى أى مدرسة كانت ، مما فيها خطر على العقيدة ، بما يخالف التصور الاسلامى ثقة بالله المتكفل بالأرزاق واستشعاراً صحيحاً دائماً بقوله (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها و يعلم مستقرها و مستودعـــها كل فى كتاب مبين) فلا يرى تأمين مستقبلهم بتعليمهم العلم المادى الخالى عن روح الدين ، بل يجمع بين الأمرين ، و إذا لم يحصـــلا له جميعاً فانه يفضل العلم الدينى

المعرف بالله حقاً ، و المقرب إليه على ما سواه ، فهو الذى فيه حفظ مستقبلهم بسلامـــة قلوبهم و صفاء أرواحهم ، مما سوى الله ، موقناً أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ، فيكون موحداً مخلصاً متجرداً من كل جاهلية .

و كذلك لا يسمح فى بيته لدخول أى لون من ألوان الجاهلية من التبرج، و إظهار المفاتن أو تضييق الثيـاب ، أو الحالات الأخرى الحديثة النابية عن أخلاق الاسلام، فضلا عن الاختلاط ، بل تكون مهمته السامية أن يستعلى على هذا المجتمع ، و يترفع عن جميع عوائده و نظمه ، و أن يعمل على تغييره بكل وسيلة من وسائل الحكمة والتوجيه ، بسائر أسباب النشر و الاعلام المختلفة ، لا تخالطه الأنانية والميوعة فلا يحاول الركون إليه أبداً ، لأنه يمنعه أن يعيش كما يطلبه الله على وفق شريعتـــه ، إما بالدجل و التضليل أو بالقهر و الضغط المتنوع .

لأن المجتمع الجاهلى مهما اختلف اسمـــه و مهما أدعى لنفسه لابد أن يدعى أهله أن لهم الحق فى وضع التصورات والقيم ، وسن القوانين و النظم التى يجب خضوع الباقين لها ، مما يجعل بعضهم أرباباً مشرعين و بعضهم عبيداً منقادين ، و قد يدعى بعضهم أو أكثرهم أن له الحق فى سلوك ما يهواه بحجة التطور و نحوه ، من شبه الجاهلية الجديدة فكيف يلتقى معهم العابد لله حقاً ؟ طبعاً لا يلتقى معهم أبداً إلا المطفف مع الله أو الجاهل بحكم الله و كلاهما غير محقق لعبودية الله ، بل عابد للهوى و المادة و منقاد لكل جاهلى متمعمع معه فى كل حالة

التاسع و العشرون بعد المأة : العابد لله حقاً و الضارع إلـــيه بـ

(إياك نعبد و إياك نستعين) صدقا يعلم أنه لا يصلح نفسه ولا مجتمعه بل و لا يصلح جميع أوضاع العالم إلا بتحقيق عبادة الله و إقامة دينه ، حسب ما شرعه لاحسب نظريات خلقه ، من فلسفات اليهود والملاحدة باسم الحرية أو الديمقراطية أو التطوير ، أو الاشتراكية أو الضمان أو التكافل الاجتماعى ، أو الاشتراكية الثورية أو الطليعة القيادية ، أو العمل الثورى أو الحركة أو الجبهة الشعبية أو إرادة الثورة الاجتماعية ، أو الوطنية أو الطبيعة المتغيرة ، أو إرادة الشعب ، ونحو ذلك من مصطلحات الغش اليهودى المتغلغل فى الشرق و الغرب .

و الذى يزهم به ترويض العقيدة الدينيـــة أو (الكشف عن حقيقة الدين و تجلية جوهر رسالته الثورية) مما يحرفون به الكلم عن مواضعه ، و يمسخون حقيقة التاريخ ويلصقون بأشخاص الاسلام البارزين فيه ما لا يتقدوه و لم يعرفوه ، فالمسلم الصحيح العابد لله لا ينخدع ولا يستقبل شيئاً من ذلك ، مهما صيغ ومهما ظهر بأى ميثاق يحبكه من نصب نفسه إلهاً من دون الله ، و أبرز نفسه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ، لأن العدالة المطلوبة المنشودة يجب أن تنبثق فى المجتمع من التصور الاسلامى الصحيح المرتكز على عقيدة توحيد الألوهية ، التى يرجع الأمر فيها كله لله ، و يقبله عباده الصادقون عن رضى و طواعية ، وتسليم لما يأمر به الله و يقضى به على لسان رسول الله ﷺ باستقرار فى قلوب جميع الطبقات ، دون تحرج منه أو تطلع إلى غيره .

فلا يطمع هذا بغير ما آتاه الله من فضله أو يحقد على غيره من أجل ذلك، بل يأخذ بالأسباب و يجد فى العمل و الابداع مستعيناً بالله ،

سائلا فضله (و لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن ، و أسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليما ، ٤ - ٣٢) كما لا يحاول أحد أن يوجه الناس إلى ما يخالف شرع الله من ذلك ، بالابهام و التضليل أو بالقوة و الضغط ، كما يجرى ممن ينازع سلطان الله بحكم الأرض ، أو بعضها على خلاف وحيه الذى بعث به نبيه ، وأوضحه للناس و عمل به هو وأتباعه .

فان الله بعث محمداً ﷺ و المجتمع العربى فيه أنواع من البؤس و النزعات الطائفية القبلية و الاستعمار محيط به و لم يأمر نبيه (ع) بالدعوة إلى قومية يتكتل فيها العرب و يلتهب شعورهم على ما هم فيه ، و لا بالدعوة إلى اشتراكية يغريهم فيها بالمساواة الكاذبة التى تفاقم شر التضليل بها من طغاة اليهود و أذنابهم ، و المنصبغين بصبغتهم ، و لو دعا محمد ﷺ إلى هذا أو هذا لاستجاب له أكثر العرب أو كلهم بلاعنت و لا عناد ، و لكن الله يعلم أن هذا ليس طريقاً مجدياً لحمل الرسالة و لا لتطهير الضمائر ، أو إصلاح الجوارح ، كما أنه ليس الطريق إلى تخليص الناس وتحريرهم من عبودية بعضهم لبعض ، و استعلاء بعضهم على بعض ، بل هذا فيه نقل لهم من عبودية إلى أخرى ، و من تسلط طاغوت آخر ، مما يتنوع به الشقاء و الظلم .

فالعبودية الصحيحة الواجبة لله على الخلق هى سيطرة سلطان الله وحده على الضمائر و الجوارح ، و سائر الأحاسيس ، ليقوموا بطاعته بحصر الاحتكام إليه ، فى سائر شؤونهم ، وأن يتبعوا وحيه المنزل حسب ما أنزل و يتكيفوا به و لا يكيفوه حسب أهوائهم ، و أن لا يبتغوا من

دونه أولياء بأى دعوى بل تكون جميع اتجاهاتهم مرتكزه على توحيد الألوهية ، فلا يرجعوا لغير حكم الله أبداً ليحققوا توحيد العبادة ، إذ من استورد شيئاً من النظريات الآنفة الذكر لبناء تصوره فى العمل عليها لم يحقق عبادة الله ، بل كان عابداً لنفسه و هواه ، أو مالها من انقاد لنظرياته و نفذ تنظيماته مستحسناً لها .

و هذا مشرك مع الله إلهاً آخر ، أو آلهة أخرى ، و ليس من عبيد الله المؤمنين ، وعلى هذا فأغلب اتجاهات الناس اليوم مخالفة لعبادة الله ، و لو ادعى أهلها الاسلام جهلا منهم ، أو تضليلا لغيرهم ، فانهم أعادوا الشرك بالله فى أسماء و ألقاب جديدة أفظع من الأسماء الجاهلية الأولى و أضر بكثير ، إنهم جدوده بغير اسم اللات والعزى ، بل باسم الوطنية و القومية ، ومستلزماتهما من أسماء المذاهب الآنفة الذكر ، لذلك خالفوا توحيد العبادة و ناقضوا مدلول (لا إله إلا الله) التى معناها أن تخلص الضمائر مما سواه ، و أن تطهر الأرض من حكم غير الله ، بكل وسيلة ، و ليس معناها أن ينتقل البشر من حاكم إلى حاكم آخر أو من زعيم إلى زعيم آخر ، أو من عقيدة و نظرية يتقاتلون عليها و يثورون من أجلها إلى عقيدة و نظرية أخرى ، لأن ذلك معناه انتقال الناس من طاغوت إلى طاغوت و من رجس إلى رجس .

فالطاغوت والرجس لايغير معناهما اختلاف الأسماء والألقاب أبداً وكل من أسلم وجهه لغير الله بالحب و التعظيم أو بالطاعة و التنفيذ ، مستحسناً لامكرها فقد عبد الطاغوت وكان من عبيد الشيطان لا من عبيد الرحمن ، و العياذ بالله من عاقبة السوء .

(يتبع)

بين الصورة والحقيقة

(٢)

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

تكرر الصراع بين صورة الاسلام و شعوب العالم و جنودها ، و فى كل مرة تتخذل و تنهزم الصورة و يعتقد الناس أنه هزيمة الاسلام وخذلانه ، و بذلك هان الاسلام فى عيون الناس و زالت مهابته عن القلوب ، ولايدرى الناس أن حقيقة الاسلام لم تتقدم إلى ساحة الحرب منذ زمن طويل و لم تنازل أمم العالم ، و إن الذى يبرز فى الميدان هو صورة الاسلام لا حقيقته ، و خليق بالصورة أن تنهزم و تضمحل أمام الواقع و الأمر الجد .

هاجمت بعض الدول الأوربية فى الحرب الأولى تركيا الاسلامية ، تركيا التى أرعبت أوربا كلها و هزمت دولها مرة بعد مرة ، و كانت تركيا فى هذه المرة حاملة لصورة شاحبة للاسلام و قد فقدت شيئاً كثيراً من حقيقة الايمان ففشلت فى المقاومة و فقدت كثيراً من ممتلكاتها .

و اجتمع سبع دول عربية لمحاربة الصهيونية فى فلسطين ، و كانت هذه الدول العربية عليلة الروح وقد أطفأت المادة الأوربية جمرة القلوب و شعلة الجهاد فى سبيل الله و حببت إليها الحياة واللذات ، ثم إنها تخلف تخلفاً كبيراً فى المعدات الحربية والتنظيمات العصرية ، فكانت الحرب بين

العرب المسلمين و اليهود الصهيونيين صراعا بين صورة الاسلام و حقيقة القوة و التنظيم و الحماسة فكانت نتيجة هذه الحرب نتيجة كل صراع بين الصورة و القوة .

إن الصورة لها منزلة و مكانة عند الله تعالى ، لأنه قد عاشت فيها الحقيقة قروناً طويلة ، و يحبها الله لأنها صورة أوليائه و محبيه ، وكذلك نعرف لها الفضل ، لأن الانتقال من صورة الاسلام إلى حقيقة الايمان أسهل بكثير من الانتقال من حقيقة الكفر أو صورته إلى حقيقة الايمان و الاسلام ، فلنحافظ على هذه الصورة و لنتمسك بها ، ولكن لا ينبغى أن نقنع بها و نستهين بالحقيقة و الروح .

يا أبناء الاسلام ! إن وعد الله من النصرة و الفتح فى الدنيا و النجاة و الغفران فى الآخرة كل ذلك محصور فى حقيقة الاسلام و ذلك قوله تعالى : « و لا تهنوا و لا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » لاشك فان الخطاب فى هذه الآية للمسلمين و مع ذلك اشترط الايمان للعزة فى الأرض والعلو و الشوكة ، وقال فى موضع آخر : « إنا لننصر رسلنا و الذين آمنوا فى الحياة الدنيا و يوم يقوم الاشهاد » و قال أيضاً: وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً و من كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون » و رغم أن جميع تلك الوعود كانت على أساس الايمان و الاعمال الصالحة اشترط أن يكون فى المسلمين حقيقة الايمان و التوحيد .

إن أكبر مهمة دينية فى هذا العصر و أعظم خدمة و أجلها للامة الاسلامية هى دعوة السواد الأعظم للامة واغلبيتها الساحقة إلى الانتقال من صورة الاسلام إلى حقيقة الاسلام، فلمثل هذا فليعمل العاملون ويبذلوا جهودهم ومساعيهم فى بث روح الاسلام فى جسم العالم الاسلامى و لا يدخروا فى ذلك وسعاً، فبذلك يتحول شأن هذه الأمة و فى نتيجته شأن العالم بأسره فان شأن العالم تبع لشأن هذه الأمة و شأن الأمة تبع لحقيقة الاسلام ، فاذا زالت حقيقة الاسلام من الأمة المسلمة فمن يدعو العالم إلى حقيقة الاسلام و من ينفخ فيه الروح؟ قال سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام لأصحابه « أنتم ملح الأرض فاذا زالت ملوحة الملح فماذا يملح الطعام ؟ » .

قد أصبحت حياتنا اليوم جسداً بلا روح لأن السواد الأعظم للامة مجرد عن الروح فارغ عن الحقيقة، فكيف يعود الروح و الحقيقة فى الحياة الانسانية مرة أخرى ؟ !

إن فى هذا العالم أمما لاتزال فارغة عن الحقيقة و الروح من أقدم العصور إلى يومنا هذا، ولم يبق فيها إلا عدة معتقدات مرسومة و بضع صور حقيرة مجردة عن الروح، وانتهت حياتها الدينية و الروحية فلايمكن لحركة أو شخصية ما أن تنفث فيها الحياة الدينية و الروحية الحقيقية من جديد ، حتى إن إنشاء أمة بأسرها أيسر من إصلاح هذه الأمم و تجديد حياتها الدينية والخلقية، والذين نهضوا لاصلاحها و بذلوا قصارى جهدهم فى هذا السبيل قد أخفقوا و لم يفلحوا فى مهمتهم رغم الوسائل العظيمة الكثيرة التى حدثت فى هذا العهد، من الطبع و النشر والتأليف والاذاعة

و التعليم و التربية و طرق الدعاية و التأثير، و ذلك لأن عروة دينها قد انفصمت انفصاما تاما ، و انقطعت علاقتها عن منبع الحياة الدينية و الخلقية و الروحية .

أما الأمة الاسلامية فلا تزال - على علاتها و ضعفها - مستمسكة استمساكا ما بعروة الدين، و هى الايمان بالله و الرسول و اليقين بالدار الآخرة والحساب لم تتركها البتة و لم تنقطع عنها انقطاع الأمم الأخرى، بل إن إيمان كثير من عامة المسلمين و دهمائهم يزرى بايمان كثير من خواص الأمم الأخرى و عليتهم و يفوقه متانة و رسوخا و حماسة ، ثم إن كتابها لا يزال فى يدها لم يتناوله التحريف و لم يعبث به العابثون كما فعلوا بالصحف الأولى، ولاتزال سيرة الرسول وأسوته الحسنة بمتناول يدها ، فالدعوة إلى الدين ميسورة ، و التجديد ممكن ، و القلوب متهيئة ، و جمرة الايمان سريعة الانقاد و الشقة بين الصورة و الحقيقة قصيرة ، و القنطرة بينهما الدعوة إلى تجديد الايمان و الرجوع إلى الدين والتشبع بروحه و التحلى بحقيقته .

لست قانطا من ظهور حقيقة الاسلام فى هذا العصر ، ولا نصدق أبداً بأن الزمان قد تغير و المسلمين قد ابتعدوا جداً عن روح الاسلام ، فلا امل فى حقيقة الاسلام و غلبتها من جديد ، أنظروا — أيها السادة — إلى ورائكم ترون جزر حقيقة الاسلام قائمة منتشرة فى فجر التاريخ ، و إن الحقيقة لم تزل تطفو كلما رسبت و تظهر كلما اختفت ، و كلما ظهرت حقيقة الاسلام وتجلت فى ناحية من نواحى العالم الاسلامى أو عصر من عصور التاريخ الاسلامى غلبت و انتصرت ، و كذبت

تجارب الناس وقياسهم وتقديرهم . و كادت الأحوال والأمور أن تعود إلى ما كانت عليه فى الماضى السعيد وهبت على قلوب الناس نفحات القرن الأول، وإن حقيقة الاسلام فى هذا العصر إذا ظهرت وتمثلت فى جماعة تستطيع أن تذال كل عقبة و تهزم كل قوة و تأتى بعجائب و آيات من الايمان والشجاعة والايثار يعجز الناس عن تعليلها كما عجزوا من قبل عن تعليل حوادث الفتح الاسلامى و أخبار القرن الأول .

سبب واحد !

يكد الباحثون أذهانهم ، ويجهد المؤرخون أنفسهم فى تقليب صحفهم و وثائقهم عن تعرف السبب فى أن المسلمين أول أمرهم أتوا بالعجائب فغزوا و فتحوا و سادوا ، والمسلمين فى آخر أمرهم أتوا بالعجائب أيضاً فضعفوا و ذلوا و استكانوا ، و القرآن هو القرآن ، و تعاليم الاسلام هى تعاليم الاسلام ، و لا إله إلا الله ، وكل شئ هو كل شئ ويذهبون فى تعليل ذلك شتى ، و يسلكون مسالك متعددة ، و لا أرى لذلك إلا سبباً واحداً ، و هو الفرق بين الدين الحق و الدين الصناعى .

الدكتور أحمد أمين

نموذج من تاريخ الدعوة الى الله

الأستاذ سيد قطب

لقد شهد تاريخ الدعوة إلى الله نماذج متنوعة من نهايات فى الأرض مختلفة للدعوات .

شهد مصارع قوم نوح ، وقوم هود ، وقوم شعيب ، وقوم لوط و نجاة الفئة المؤمنة القليلة العدد ، مجرد النجاة ، ولم يذكر القرآن للناجين دوراً بعد ذلك فى الأرض والحياة ، وهذه النماذج تقرر أن الله سبحانه وتعالى يريد أحياناً أن يعجل للمكذبين الطغاة بقسط من العذاب فى الدنيا أما الجزاء الأوفى فهو مرصود لهم هناك .

و شهد تاريخ الدعوة مصرع فرعون و جنوده ، و نجاة موسى و قومه مع التمكين للقوم فى الأرض فترة كانوا فيها أصلح ما كانوا فى تاريخهم ، و إن لم يرتقوا قط إلى الاستقامة الكاملة ، و إلى إقامة دين الله فى الأرض منهجاً للحياة شاملا ، و هذا نموذج غير النماذج الأولى

و شهد تاريخ الدعوة كذلك مصرع المشركين الذين استعصوا على الهدى و الايمان بمحمد - ﷺ - و انتصار المؤمنين انتصاراً كاملا مع انتصار العقيدة فى نفوسهم انتصاراً عجيباً ، و تم للمرة الوحيدة فى تاريخ البشرية أن أقيم منهج الله مهيمناً على الحياة فى صورة لم تعرفها البشرية

قط ، من قبل و لا من بعد :

و شهد - كما رأينا - نموذج أصحاب الأخدود .

وشهد نماذج أخرى أقل ظهورا فى سجل التاريخ الايمانى فى القديم والحديث ، وما يزال يشهد نماذج تتراوح بين هذه النهايات التى حفظها على مدار القرون .

و لم يكن بد من النموذج الذى يمثله حادث الأخدود إلى جانب النماذج الأخرى القريب منها و البعيد .

و لم يكن بد من هذا النموذج الذى لاينجو فيه المؤمنون ، ولا يؤخذ فيه الكافرون ! ذلك ليستقر فى حس المؤمنين - أصحاب دعوة الله - أنهم قد يدعون إلى نهاية كهذه النهاية فى طريقهم إلى الله ، و أن ليس لهم من الأمر شئ ، إنما أمرهم و أمر العقيدة إلى الله !

إن عليهم أن يؤدوا واجبهم ، ثم يذهبوا و واجبهم أن يختاروا الله ، و أن يؤثروا العقيدة على الحياة ، و أن يستعلوا بالايمان على الفتنة و أن يصدقوا الله فى العمل و النية ، ثم يفعل الله بهم و بأعدائهم ، كما يفعل بدعوته و دينه ما يشاء ، و ينتهى بهم إلى نهاية من تلك النهايات التى عرفها تاريخ الايمان ، أو إلى غيرها مما يعلمه هو و يراه .

لهم أجراء عند الله ، أينما وحيثما و كيفما أرادهم أن يعملوا عملوا و قبضوا الأجر المعلوم ! و ليس لهم ولا عليهم أن تتجه الدعوة إلى أى مصير ، فذلك شأن صاحب الأمر لا شأن الأجير !

و هم يقبضون الدفعة الأولى طمأنينة فى القلب ، و رفعة فى الشعور ، و جمالا فى التصور ، و انطلاقا من الأوهاق و الجواذب ، و تحرراً من

الخوف و القلق ، فى كل حال من الأحوال .

و هم يقبضون الدفعة الثانية ثناء فى الملأ الأعلى و ذكراً و كرامة و هم بعد فى هذه الأرض الصغيرة .

ثم هم يقبضون الدفعة الكبرى فى الآخرة حساباً يسيراً و نعيماً كبيراً.

ومع كل دفعة ما هو أكبر منها جميعاً رضوان الله ، وأنهم مختارون ليكونوا أداة لقدره و ستاراً لقدرته ، يفعل بهم فى الأرض يشاء ما .

و هكذا انتهت التربية القرآنية بالفئة المختارة من المسلمين فى الصدر الأول إلى هذ النطور ، الذى أطلقهم من أمر ذواتهم و شخوصهم ، فأخرجوا أنفسهم من الأمر البتة ، و عملوا أجراء عند صاحب الأمر و رضوا خيرة الله على أى وضع و على أى حال .

و كانت التربية النبوية تتمشى مع التوجيهات القرآنية ، و توجه القلوب والأنظار إلى الجنة ، وإلى الصبر على الدور المختار حتى يأذن الله بما يشاء فى الدنيا و فى الآخرة سواء .

كان (ﷺ) يرى عماراً و أمه و أباه - رضى الله عنهم - يعذبون العذاب الشديد فى مكة ، فما يزيد على أن يقول : « صبراً آل ياسر ، موعدكم الجنة » .

وعن خباب ابن الأرت (رضى الله عنه) قال «شكونا إلى رسول ﷺ و هو متوسد بردة فى ظل الكعبة ، فقلنا : ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ فقال « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه و عظمه فما يصده ذلك عن دينه ، و الله ليتمن الله تعالى

هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت ، فلا يخاف إلا الله ؛ و الذئب على غنمه ، و لكنكم تستعجلون » (أخرجه البخارى) .

إن لله حكمة وراء كل وضع ووراء كل حال ، ومدبر هذا الكون كله ، المطلع على أوله و آخره ، المنسق لأحداثه و روابطه ، هو الذى يعرف الحكمة المكنونة فى غيبه المستور الحكمة التى تتفق مع مشيئته فى خط السير الطويل .

و فى بعض الأحيان يكشف لنا - بعد أجيال وقرون - عن حكمة حادث لم يكن معاصروه يدركون حكمته ، و لعلهم كانوا يسألون لماذا ؟ لماذا يارب يقع هذا ؟ و هذا السؤال نفسه هو الجهل الذى يتوقاه المؤمن لأنه يعرف ابتداء أن هناك حكمة وراء كل قدر ، و لأن سعة المجال فى تصوره ، و بعد المدى فى الزمان و المكان و القيم و الموازين تغنيه عن التفكير ابتداء فى مثل هذا السؤال ، فيسير مع دورة القدر فى استسلام و اطمئنان .

لقد كان القرآن ينشئ قلوباً يعدها لحمل الأمانة ، و هذه القلوب كان يجب أن تكون من الصلابة و القوة و التجرد بحيث لا تتطلع وهى تبذل كل شئ ، وتحتمل كل شئ ، إلى شئ فى هذه الأرض ، ولا تنظر إلا إلى الآخرة ، و لا ترجو إلا رضوان الله. قلوباً مستعدة لقطع رحلة الأرض كلها فى نصب و شقاء و حرمان و عذاب و تضحية حتى الموت بلا جزاء فى هذه الأرض قريب ، ولو كان هذا الجزاء هو انتصار الدعوة و غلبة الاسلام و ظهور المسلمين ، بل لو كان هذا الجزاء هو هلاك الظالمين بأخذهم أخذ عزيز مقتدر كما فعل بالمكذبين الأولين !

حتى إذا وجدت هذه القلوب ، التى تعلم أن ليس أمامها فى رحلة الأرض إلا أن تعطى بلا مقابل - أى مقابل - وأن تنتظر الآخرة وحدها موعداً للفصل بين الحق والباطل ، حتى إذا وجدت هذه القلوب و علم الله منها صدق نيتها على ما بايعت و عاهدت ، آتاها النصر فى الأرض ، و أئتمنها عليه ، لا لنفسها ، و لكن لتقوم بأمانة المنهج الالهى و هى أهل لأداء الأمانة منذ كانت لم توعد بشىء من المغنم فى الدنيا تتقاضاه ، و لم تتطلع إلى شىء من المغنم فى الأرض تعطاه و قد تجردت لله حقاً يوم كانت لا تعلم لها جزاء إلا رضاه .

و كل الآيات التى ذكر فيها النصر ، وذكرت فيها المغانم ، وذكر فيها أخذ المشركين فى الأرض بأيدى المؤمنين نزلت فى المدينة بعد ذلك و بعد أن أصبحت هذه الأمور خارج برنامج المؤمن و انتظاره و تطلعه و جاء النصر ذاته لأن مشيئة الله اقتضت أن تكون لهذا المنهج واقعية فى الحياة الانسانية ، تقرره فى صورة عملية محدودة تراها الأجيال ، فلم يكن جزاء على التعب و النصب و التضحية و الآلام ، إنما كان قدراً من قدر الله تكمن وراءه حكمة نحاول رؤيتها الآن !

و هذه الفئة جديرة بأن يتدبرها الدعاة إلى الله فى كل أرض وفى كل جيل ، فهى كفيلة بأن تريهم معالم الطريق واضحة بلا غبش ، و أن تثبت خطى الذين يريدون أن يقطعوا الطريق إلى نهايته ، كيفما كانت هذه النهاية ثم يكون قدر الله بدعوته و بهم ما يكون فلا يتلفتون فى أثناء الطريق الدامى المفروش بالجماجم و الأشلاء ، و بالعرق و الدماء إلى نصر

البقية على ص ٣١

الدَّعْوَةُ الإِسْلامِيَّة

يجب أن نتذكر و نعرف جيداً أن الايمان بتوحيد الله وحده لا يكفى لتنشيط الحياة العملية مالم نجدد فينا الايمان بالآخرة و الايقان بحساب يوم الدين ، فان الايمان الضعيف المنزوى فى ركن من أركان القلب لا يسهم فى مجال الحياة العملى و لا يغنى عنه شيئاً .

أنظر ص ٢٩

- حياتنا بين التصور الفلسفى
- حول حياة عيسى عليه السلام
- العوامل المهمة التى أضرت

حياتنا بين التصور الفلسفى و العمل الايجابى

الأستاذ عبد البارى الندوى

أستاذ الفلسفة الحديثة بجامعة حيدر آباد سابقاً

إذا كان خلق الكون و الانسان بالنسبة إلى الماضى يهدف إلى غاية كريمة تنبع من إرادة الله و مشيئته و علمه و حكمته لايخلو خلق الكون و الانسان بالنسبة إلى المستقبل عن غاية سامية تنبثق من علم الله و حكمته أيضاً ، و كل ما منحه الله سبحانه و تعالى الانسان من قوة التصرف فى الكون و التمتع به إنما يحاسب عليها من قبل رب العالمين، و يسأل عما أنفقه فى صالح الحياة و بناتها و ما بذله فى هدم الحياة و تدمير صرحها ، و على ذلك ينال كل إنسان جزاءه « إن خيراً فخير ، و إن شراً فشر » و ذلك ما عبر عنه القرآن بيوم الدين تارة و يوم الفصل أخرى ، و يوم الآخرة حيناً .

فاذا تجردت الحياة عن تصور يوم الدين و الايمان به لا يكمل الايمان بذات الله و صفاته، و يصبح الكون و الانسان لفظاً لا معنى له و الحياة لغواً و عبثاً لا ترمى إلى هدف أو غاية ، و يفقد كل ما يبعث الانسان على الاتصال بالله سبحانه و تعالى ، وينذاب كل فرق بين الحياة الدينية و الحياة اللادينية ، و يتخلى كل تفكير عن ذات الله و وجوده

على رغم أن الله موجود، و هو الذى خلق الكون و الانسان ، غير أنه لا شأن لله فى الحياة ولا يهمنا رضاه فى أعمالنا ، كما أن الحياة والأعمال كلها تتجرد بتاتاً عن أى تفكير فى الآخرة و الحساب ، والعاقبة التى لابد من مواجهتها بعد الموت .

و أهم من كل شئ أننا نتغافل عن ذلك النظام المتقن الذى يدعى بالايمان بالرسالة ، والذى يدعو الانسان إلى الاهتمام بالأعمال لئلا تضاد هذه العقيدة ، فتكون الحياة بمعزل عن التفكير فى عاقبتها ، و عن التفكير فى صالح الأعمال وغيرها ، و فى صالح العقائد وباطلها . ويعيش الانسان شبه عيش الحيوان معرضاً عن نظام الحياة الأمثل الذى أنزله الله إليه عن طريق رسوله الكريم ﷺ ، و ينبذ مطالب هذا النظام و مقتضياته وراءه ظهرياً، فلا يخاف عاقبة ولا حساباً ، و لا آخرة ولا معاداً .

و هنالك تنقطع كل صلة تصل هذا الانسان بالخالق الحقيقى ، و يتجافى عنه فى كل أمر من أمور الحياة صغيراً كان أو كبيراً ، وتعود الحياة كجزيرة جرداء تحيط بها المياه من كل جانب ، و لكنها لا تنتمع بها، و الانسان الذى هذا شأنه لا يقوم بعمل مجد بناء فى الحياة. و قد تعلو همته فيستمتع من تصور الاله الفسانى مستريحاً فى فراشه الناعم الوثير ، و يهدئ ثورته الفكرية أو يشبع نهضته العقلية ، فلما جاء وقت الحد ، و حان موعد العمل يتحول إلى رماد ، و يخلد إلى الأرض

و الانسان مفطور على حب التفكير فى العواقب دائماً . و هو يعيش فى غده أكثر من يومه ، و فى مستقبل أيامه و أمانيه أكثر من ماضى أيامه و أحداثه ، فانه ينظر إلى مآله أكثر من حاله ، و لذلك فان

الانهزام أمام الدوافع المؤقتة ، و الغفلة عن مواطن الضرر و النفع الحقيقية شئ آخر ، و إلا فان فطرة الانسان العقلية توازن دائماً النفع العاجل و المتعة الموجودة بالنفع الآجل و المتعة الموعودة ، و لا تتقدم خطوة واحدة بدون هذه الموازنة فى المجال العملى ، أما المثل القائل : إيثار النقد على النسيئة ليس من عمل العقلاء ، فليس حكمة و لا فلسفة ، و إنما هو نوع من الشعر فقط ، وليستعرض من شاء أعماله التى يباشرها للنفع العاجل و المتعة الموجودة ليرى فيها صورة الغد أو المستقبل الذى لا يعلم عنه شيئاً ، و لا يدرى هل يفاجئه الموت قبل وصوله إلى ذلك المستقبل المعسول ، و الغد المأمول ، أم يتمتع به ، و كم من أعمال نؤديها لليوم ولكنها فى الحقيقة لا تكون إلا للغد ، فاذا ما تفقدنا أحوال الناس واستعرضنا حساب الحياة وجدنا السنيئة أكثر من « النقد » و هم المستقبل أكثر من هم الحال و الماضى .

إذن يجب أن نفكر فيما إذا كان الايمان بالغد بازاء الايمان باليوم فى الحياة الدنيا موجوداً فى قلوبنا و لو ضعيفاً ، لكانت صلتنا بالله سبحانه وتعالى أقوى وأوثق من كل صلة ذلك ، الايمان الذى يطلبه الاسلام من متبعيه دائماً ، بقوله تعالى « و بالآخرة هم يوقنون » فان ذرة من هذا الايمان تجعل الانسان قوى الصلة بالله وثيق الارتباط به ، و هو يعتقد أجزم الاعتقاد بأن اليوم و الغد كله لله ، وليس لأحد أن يشاركه فى يومه أو غده ، و عندما يسأل الله تبارك و تعالى فى الآخرة و يقول : « لمن الملك اليوم ؟ » فسيكون الجواب واحداً من كل مؤمن و كافر ، موحد و مشرك « لله الواحد القهار »

ودع عنك الايمان الكامل القوى بالآخرة بل الايمان الضعيف بهذا المبدأ هل يسمح لصاحبه أن يتغافل عن ذلك السؤال الذى يواجهه يوم يسأله رب العالمين « لمن الملك اليوم » و يعيش فى أى ناحية من نواحى الحياة بدون أن يفكر فى ذلك اليوم الخالد الذى يعود إليه ، إما بالنفع و الخير أو بالضرر و الخسارة ، بل اسمح لى أن أقول : إن مجرد احتمال الحساب فى الآخرة يجعل الانسان يهتم باصلاح حياته و تقديم الأعمال الصالحة لنفسه فضلا عن الايمان القوى الكامل بها ، فان من طبيعة الانسان أن لا يرضى بأقل خوف لخطر كبير ، بل و إنما يحاول قدر المستطاع أن يتجنبه .

إذن يجب علينا نحن المسلمين الذين ليسوا مطالبين بالايمان بالآخرة فحسب بل و هم مطالبون بالايقان بها أن تتفقد أحوالنا و ما نعيش فيه من حياة ، و نقدر مدى إيماننا بالآخرة و إيقاننا بها فى طوايا الظروف و خفايا الأعمال التى لا تسمح لنا بأدنى تفكير فى آخرة و معاد سوى الاكباب على إحراز الدنيا و نفعها . و لا أقول إن هناك انكاراً أو كفراً بالآخرة بل الايمان بالآخرة معناه أننا إذا تذكرنا هذا الجانب أو ذكرناه بدافع من المصلحة أو بحكم الظروف ، لا نواجهه منه خوفا أو إشفاقا ، و إنما نمر به مراً سريعاً ، و نتناساه فى خضم الأمور و زحمة الأشغال .

يجب أن نتذكر و نعرف جيداً أن الايمان بتوحيد الله وحده لا يكفى لتنشيط الحياة العملية ما لم نجدد فينا الايمان بالآخرة ، و الايقان بحساب يوم الدين ، فان الايمان الضعيف المنزوى فى ركن من أركان

القلب لا يسهم فى مجال الحياة العملى و لا يغنى عنه شيئاً ، و مثل هذا الايمان كمثل الانسان النائم الذى لا يحرك ساكناً و لا يذيب جامداً .

وقد ثبت أن الانسان لتنشيط حياته العملية بحاجة إلى عاملين قويين:

أولا : جلب الراحة و النفع و دفع الضرر و الأذى عن نفسه

ثانياً : إيثار الراحة الدائمة و النفع الباقى الناجى على الراحة المؤقتة و النفع العاجل ، واحتمال الأذى والمكروه الموقت بازاء العذاب الدائم و الأذى الآجل .

و كل ما يقترفه الانسان من منكرات وأعمال غير مرضية فى دينه أو دنياه إنما مصدره أمران :

الأول : إنه يعتقد الوسائل المادية والأسباب الظاهرة بذاتها مؤثرة تمام التأثير فى جلب النفع ، و دفع الضرر .

الثانى : ينظر دائماً إلى النفع العاجل و لو كان تافها حقيراً عوضاً عن النفع الكبير الآجل .

إن هذه النظرة أو الاعتقاد لا ينشأ فى غير المسلمين إلا بدافع عن إنكار الاله و الآخرة ، وباعث من الكفر والشرك ، إذ أنهم يفقدون كل مفهوم صحيح للحياة و الايمان .

أما المسلمون فانهم يقعون فريسة هذه النظرة أو الاعتقاد لضعف كبير فى توحيد الاله و الايمان بالآخرة ، و قد يتعمق هذا الضعف إلى حد كبير و أخير حتى لا يرى للايمان أثر فى حياتهم العلمية ، و قد نرى بعض المسلمين ممن يقومون بأداء واجبهم العملى من الصلاة والصيام وسائر العبادات يعتمدون على الوسائل و الأسباب المادية فى نفع الدنيا وضررها

أكثر من اعتمادهم على مسبب الأسباب فى خسران الآخرة ، بالرغم من أن معنى الايمان بالغيب الذى هو روح الايمان أن تؤمنوا بأن الرسول حق حتى تدركوا بعين قلبكم ما لا ترونه بالعيون الظاهرة .

بقـية ص ٢٤

أو غلبة ، أو فيصل بين الحق و الباطل فى هذه الأرض ، و لكن إذا كان الله يريد أن يصنع بهم شيئاً من هذا لدعوته و لدينه فسيتم ما يريده الله لا جزاء على الآلام و التضحيات لا فالأرض ليست دار جزاء وإنما تحقيقاً لقدر الله فى أمر دعوته ومنهجه على أيدى ناس من عباده يختارهم ليمضى بهم من الأمر ما يشاء و حسبهم هـذا الاختيار الكريم ، الذى تهون إلى جانبه وتصغر هذه الحياة ، وكل ما يقع فى رحلة الأرض من سراء أو ضراء .

حين تفتقد قلبك

« اطلب قلبك فى ثلاثة مواطن ، عند سماع القرآن ، و فى مجالس الذكر ، و فى أوقات الخلوة ، فان لم تجده فى هذه المواطن فسل الله أن يمن عليك بقلب ، فانه لا قلب لك »

عبد الله بن مسعود

فتوى الشيخ محمود شلتوت

حول حياة عيسى عليه السلام ونزوله

فضيلة الشيخ الأستاذ محمد اسحاق الندوى (٢)

الوجه الأول : إن القرآن الكريم يبين لأهل الكتاب ما اخترعوا من العقائد الباطلة وخلطوها بالعقائد الحقة التى كانت أجزاءاً لدينهم الحق وهذه الآيات مثال لهذا البيان، يريد القرآن الكريم أن يقضى على العقائد الباطلة التى اخترعها اليهود و النصارى فى مسألة قتل المسيح و حياته عليه الصلاة و السلام ، فقالت اليهود إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، و المسيحيون كانوا ينكرون هذا القتل و الصلب بل كانوا يقولون إنه رفع إلى السماء بجسده ، و لكنهم اختلفوا فيما بينهم فى أنه رفع بهذا الصلب ، أو قبل الصلب ، ففريق يقول الأول ، وفريق اختار الثانى .

فالحاصل أن هناك ثلاث عقائد عقيدة قتل المسيح . و هى عقيدة اليهود ، وعقيدة رفعه إلى السماء بعد صلبه وهى عقيدة فرقة من المسيحيين ، و الثالثة عقيدة رفعه إلى السماء بجسده من غير صلب ، و هى عقيدتنا وعقيدة فرقة من المسيحيين ، فقوله تعالى شأنه و ما قتلوه رد على اليهود وإبطال لعقيدتهم الباطلة ، وقوله جل شأنه «وما صلبوه» رد على المسيحيين الذين قائلون برفعه على نبينا و عليه السلام بعد الصلب ، و كذلك إبطال لقول بعض اليهود إنه عليه السلام صلب أولا ثم قتل .

بقيت العقيدة الثالثة سالمة عن الرد و الانكار ، و لو كانت هذه

باطلة لما سكت القرآن عن ردها و إبطالها ، و قال : أماته الله مكان قوله تعالى رفعه الله فثبت أن العقيدة الثالثة حق ، و هى أن المسيح على نبينا و عليه الصلاة و السلام رفع إلى السماء حياً بجسده المطهر ، فان السكوت فى معرض البيان بيان ، و البيان لا يتخلف عن الضرورة كما ثبت فى الأصول ، و يشهد به العقل السليم و المنطق الفطرى ، و ضرورة البيان ههنا مستغنية عن الايضاح لأن المكان هو مكان إصلاح العقائد ، و إحقاق الحق مع إبطال الباطل ، فكيف يجوز أنه تعالى أبطل عقيدتين باطلتين كانت لهما علاقة بمسألة مهمة و لم يبطل عقيدة باطلة ، و أورد لفظاً موهما لرفعه الجسمانى ، ولا شك أن التفوه بهذا افتراء على الله وعلى كلامه المبين ، فان القرآن نور و هدى و بيان للناس ، و ليس فيه شئ يؤدى إلى الضلال .

الوجه الثانى : أن حرف « بل » للاضراب و الترقى من الكلام السابق ، و لا يسوغ هذا المعنى إلا أن يراد بالرفع الرفع الجسمانى لأن اليهود أرادوا بقولهم الكاذب بقتله و صلبه عليه السلام إهانته بصلب جسده المطهر ، و إبقائه على الصليب ، فانكر الله سبحانه أنهم لم يقدروا على قتله و صلبه ، بل و لا على اهانة جسده المطهر أيضاً ، بابقائه على الصليب ، لأن الله تعالى رفعه بجسده المطهر إلى السماء ، و فيه إصلاح عقيدة بعض النصارى أيضاً الذين يعتقدون أن المسيح صلب أولا ، ثم رفع إلى السماء ، أما لو أريد بقوله تعالى : بل رفعه الله إليه رفع الدرجة فلا يكون رداً على قول اليهود و لا على قول بعض النصارى المذكور فلا يكون لكلمة «بل» فائدة .

الوجه الثالث : إن الله تبارك و تعالى قال أولا و ما قتلوه يقيناً ثم أضرب بكلمة «بل» فقال : «بل رفعه الله إليه» فيجب أن يكون ما بعد «بل» منافياً لما قبله و لا يوافقه ، فلو أريد بالرفع رفع الدرجة فكيف يكون هذا مخالفاً إنكاراً لادعائهم قتل المسيح ؟ و إن رفع الدرجة يمكن أن يوافق القتل و الصلب أيضاً ، بل القتل أو الصلب فى سبيل الله يزيد العبد المؤمن رفعة عند الله العظيم فما فائدة بل ؟ فقد يكون استعمال كلمة «بل» ههنا فى غير محل ، و تعالى كلام الله عن ذلك علواً كبيراً

نعم الرفع الجسمانى يكون منافياً للقتل ، لأن المراد إن الذين يدعون قتله - عليه السلام - لم يقدروا على جسده المطهر لأن الله رفعه .

الوجه الرابع : إن اليهود ينكرون رفع درجته عليه السلام لأنهم يزعمونه كاذباً - معاذ الله من قولهم الكذب - فى قوله تعالى و ما قتلوه يقيناً ، رد من الله سبحانه على عقيدة اليهود ، ثم بين الله تعالى بقوله الكريم : بل رفعه الله إليه ، أنه أكرمه بحيث أكرم جسده المطهر أيضاً برفعه إليه فضلا عن رقيه الروحانى ، ومن ادعى أن الرفع ههنا هو الرفع الروحانى - أى رفع الدرجة فقط - فلم يفهم الآية ، لأنه صرف النظر عن كلمة «بل» التى هى للترقى ، وتوضحه ايضاحا مزيداً ، أن اليهود كانوا منكرين لرفعه الروحانى أى رفع درجة ، فيجب أن يثبت ما بعد «بل» رفعاً أفضل وأعلى من ذلك، وليس هو إلا رفع الجسد مع رفع الدرجة .

الوجه الخامس : إن الله تعالى قال أولا : و ما قتلوه و ما صلبوه ولكن شبه لهم ، ثم بين منشأ خطأهم بقوله عز اسمه «بل رفعه الله إليه» و المعنى أن الله تعالى رفع عيسى على نبينا و عليه السلام إليه و جعل

رجلا آخر مشابهاً له فى الصورة فقتلوه و صلبوه على زعمهم أنه عيسى عليه السلام ، و هذا منشأ غلطهم و خطأهم ، و ظاهر على كل من له حظ من العقل السليم أن هذا الخطأ لا يمكن أن يقع إلا بسبب رفع جسده عليه الصلاة والسلام ، لا برفع الدرجة و الموت الطبعى بعد ذلك .

الوجه السادس : أن المتبادر إلى الفهم السليم من الآية أن الرفع وقع فى نفس الزمان الذى شبه عليهم شخصه عليه السلام ، لا أن الرفع وقع بعد زمان طويل كما يقول به القاديانيون ، و هذا الرفع لا يمكن إلا بأن يكون جسمانياً لأن الرفع الروحانى مرادف للموت ، وقد نفيت موته عليه السلام فى أول الآية ، أى فى قوله تعالى «و ما قتلوه وما صلبوه» فان أردنا بالرفع الموت لزم أن نقول إنه عليه السلام مات على الصليب و ذلك مناف للاية .

الوجه السابع : أن اليهود ادعوا قتل المسيح عليه السلام ليستدلوا بذلك على كذبه - العياذ بالله - لأنه ذكر فى كتاب الاستثناء فى آيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ أن من أدعى النبوة وهو كاذب فى دعواه فيجب أن يقتل ، فينبغى أن يكون المراد بالرفع فى الآية المبحوث عنها رفعاً ينافى القتل ، و ما هو إلا الرفع الجسمانى لأن رفع الدرجة والرفع الروحانى لا ينافى القتل .

الوجه الثامن : أن «رفع» صيغة ماض ، وقع بعد بل فيجب أن تكون ماضيته بالنسبة إلى ما قبل «بل» فلو كان المراد بالرفع الرفع الروحانى أى الموت لزم وقوع الموت قبل القتل الصلب المزعومين ، ولا قائل به .

الوجه التاسع : إن مرجع ضمير المعقول فى قوله تعالى « وماقتلوه وما صلبوه بل رفعه » ومفرد و لا شك أن المراد به فى قوله ما قتلوه و ما صلبوه الجسم ، لأن مورد القتل و الصلب هو الجسم لا الروح ، فيجب أن يكون المراد به فى بل رفعه أيضاً الجسم دون الروح .

الوجه العاشر : إن اليهود أرادوا تذليله عليه السلام بقتله وصلبه و قدمن الله على عيسى عليه السلام أنهم لم يقدروا عليه ، و خابوا و خسروا فى آمالهم ، لأنه تعالى حفظه من أيديهم ، و ذلك لا يتأتى إلا بحفظ جسمه عليه السلام من أيديهم ، وبديهى أن هذا لايمكن إلا برفع الجسم لأنهم لو قدروا على صلب جسمه عليه السلام فوجدوا ما أرادوا لم يكونوا خائبين ، فكيف تدل الآية على خيبتهم ؟ و كيف يكون هذا مزية له (عليه السلام) ؟ و كيف يقال إن الله و فى وعده ؟ الذى ذكر بقوله تعالى شأنه « و إذ كففت بنى اسرائيل عنك » ؟

فكيف يصح الكف عنه مع إقدار اليهود على أخذه وصلبه وإهانته؟

الوجه الحادى عشر : إن حرف «بل» دخل بعد النفى على الاثبات فلابد أن يثبت فى الجملة التى بعده ما نفى قبله ، و الجملة التى قبله أوردت لنفى زعم اليهود ، و مسلم أن اليهود أدعوا قتل جسمه و صلبه — عليه الصلاة و السلام — لا قتل روحه و لا صلبه ، و لا قتل درجته وصلبها فان القتل و الصلب لا يوردان على الروح و الدرجة إذ أن القتل هو إخراج الروح عن الجسد ، لا قطع الروح ، و ظاهر ان الروح لايمكن أن يصلب و كذلك الدرجة ، فيجب أن يراد بالرفع ما ينافى زعمهم و هو حفظ الجسد من القتل و الصلب ، و لا ينافى ذلك إلا برفع الجسم ،

فلا يراد بالرفع فى الآية الكريمة إلا الرفع الجسمانى لا رفع الروح فقط أو الدرجة .

الوجه الثانى عشر : إن الله تبارك و تعالى بين فى القرآن المبين جرائم اليهود و ذنوبهم التى لعنوا بسببها فذكر و «قولهم إنا قتلنا المسيح» و لم يذكر « صلبنا المسيح » فلو وقع صلبه لذكره الله تعالى كما يقتضيه العقل السليم ، وبلاغة القرآن المبين ، ولا شك أن إهماله ههنا على تقدير وقوعه مناف للبلاغة و المنهج الاستدلال ، تعالى كلام الله عن ذلك علواً كبيراً ، فعدم ذكر الصلب برهان جلى على أنه لم يقع ، و لا يفهم عدم وقوعه إلا برفع جسمه عليه السلام إلى السماء ، و غيبوبته عن المكان، فلابد أن يراد بالرفع الرفع الجسمى لا الروحانى و المكانى .

الوجه الثالث عشر : فى قوله عز اسمه و ما قتلوه نفى القتل ثم نفى الصلب ، و الصلب فى اللغة تعليق الجسم على الصليب للقتل ، فهو سبب القتل لا القتل نفسه ، فالقتل و الصلب شيئان ، و لو أريد بهما معنى واحد لزم الحشو فى الكلام و خرج عن منهاج البلاغة ، تعالى كلام الله عن ذلك علواً كبيراً .

وإذا ثبت أن المراد باللفظين هما معنيان تبين أن الآية كاشفة عن حقيقة أن اليهود لم يقدروا على جسده عليه السلام رأساً ، لا بالقتل و لا بالصلب لأن الله رفعه إليه بجسده .

الوجه الرابع عشر : إن الله تعالى ختم الآيات بقوله عز اسمه وكان الله عزيزاً حكيما ، و لا تناسب هذه الخاتمة إلا أن تكون الحادثة نادرة خارقة للعادة تظهر منها غلبة الله عزوجل و حكمته العظيمة ، لأن مثل

هذا الكلام يستعمل فى مثل ذلك الموضع لا فى الحوادث العادية كما يشهد به الذوق السليم ، و ذلك برفع الجسم لا برفع الدرجة أو الروح فقط فانه من سنن الله الجارية العادية وليس فيه خرق للعادة .

الوجه الخامس عشر : أن رفع الجسم على وجه الكرامة كما هو مسلم ههنا مستلزم لرفع الدرجة و ثابت بالبداهة .

فاذا أردنا رفع الجسم فرفع الدرجة يثبت بالضرورة فيثبت معنيان فأرادته أولى كما تقتضيه البلاغة .

الوجه السادس عشر : إن الرفع إذ استعمل لشئ جسمانى فالمعنى الحقيقى هو رفع الجسم و هو المتبادر و رفع الدرجة مجاز كما صرح به الراغب فى المفردات فقال : الرفع تارة يستعمل فى الأجسام الموضوعة اعليتها من مقرها ، و كذا فى تاج العروس .

و لا يجوز أن يصرف اللفظ عن معناه الحقيقى ما لم يكن قرينة صارفة عنه إلى المجاز ، و لا قرينة ههنا صارفة عن المعنى الحقيقى ، فلابد أن يكون المراد ههنا رفع جسمه عليه السلام ، و هو المتبادر من الرفع لغة فما هو السبب فى ترك المعنى المتبادر ، و اختيار معنى آخر مجازى ؟

فهذه البراهين الباهرة تضيئ إضاءة الشمس فى نصف النهار أن المراد بالرفع فى الآية الكريمة « بل رفعه الله إليه » هو الرفع الجسمانى و رفع الدرجة لازم له لأن هذا الرفع كان على سبيل الاكرام فظهر كالشمس فى رابعة النهار أن عيسى عليه السلام لم يقتل و لم يصلب و لم يمت بل رفع بجسده إلى السماء ، كما هى عقيدة أهل السنة و الجماعة كافة

ويمكن أن يتخلج فى صدر أحد أن الثابت بالآية هو الرفع إلى الله

لا الرفع إلى السماء ، و ليس فيها ذكر السماء فمن أين قلتم إن المسيح على نبينا و عليه السلام رفع إلى السماء ؟

و هذه الشبهة ناشئة عن قلة الذوق الدينى ، و قلة المناسبة بالقرآن و الحديث ، لأنه ثبت بالآيات و الأحاديث أن السماء لها نسبة خاصة إلى الله تعالى شأنه ، وإن كان الله منزها عن المكان فقال تعالى فى شأن نفسه : « ثم استوى على العرش » و معلوم أن مسلك السلف فى أمثالها من الآيات الايمان بظواهرها مع نفى التشبيه و الاعتراف بعدم العلم بحقيقته ، فاذا سمعنا الله تعالى يقول : بل رفعه الله إليه تبادر إلى الذهن الرفع إلى السماء ، كما يشهد به الذوق السليم .

و الجواب الثانى : إن القرآن يفسر بعضه بعضاً و نجد مثل هذا الكلام فى موضع آخر فقال الله تعالى : « تعرج الملئكة و الروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » و لا شك أن المراد ههنا بالعروج إليه هو العروج إلى سمائه ، لأن الملئكة تعرج إلى السماء ، كما هو مسلم فكذلك المراد بالرفع إليه فى الآية الكريمة المبحوث عنها هو الرفع إلى السماء ، وتبين مما ذكرنا أن قول الشيخ فى فتواه ما نصه :

« و قد فسرها بعض المفسرين بل جمهورهم بالرفع إلى السماء و يقولون إن الله ألقى على غيره شبيهاً و رفعه بجسده إلى السماء ويعتمدون فى ذلك ، أولا على روايات تفيد نزول عيسى ، وثانياً على حديث مروى عن أبى هريرة رضى الله عنه »

واه ! لا يفسح عن الحقيقة بل يدل على قلة معرفة الشيخ بالقرآن الحكيم ، لأن السطور الآنفة الذكر نورت تنويراً أى تنوير أن عقيدة

حياة عيسى عليه السلام و رفعه إلى السماء حياً بجسده المطهر مبنية على نفس القرآن الحكيم ، و لا حاجة لاثباتها إلى ضم الروايات و الأخبار و إنما أوردها المفسرون لمزيد الايضاح و لتفصيل ما أثبت من القرآن المبين ، لا لأن التفسير متوقف على الروايات ، و لا لأن العقيدة مبنية على اخبار الآحاد كما فهمه الشيخ لعدم تفطنه بما فى القرآن المبين .

الآية الثانية : قال الله تعالى فى القرآن الحكيم : و إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك و رافعك إلى و مطهرك من الذين كفروا و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة »

معناه أنى مستكمل عمرك وعاصمك من أن يقتلك الكفار، ومؤخرك إلى أجل كتبته لك و رافعك إلى أى إلى السماء و مطهرك من الكفار اى لا تمكث فى الكفار ، و جاعل الذين يؤمنون بك عالياً على الذين كفروا بك إلى يوم القيامة .

فالآية تدل على أربعة مواعيد وعدها عيسى عليه السلام من قبل أصدق القائلين تعالى شأنه ، الأول : إنك لا تقتل بأيدى الكفار، الذين هم أعداؤك بل تستكمل عمرك الذى قدرته لك .

والثانى : إنك ترفع إلى اى إلى السماء كما أسلفناه فى بيان الآية التى ذكرنا فى أول البحث .

و الثالث : إنك لا تمكث بين الكفار أى فى المجتمع الذى فيه يسيطر عليه الكفار .

الرابع : إن الذين يؤمنون بك مستغلب على الذين يكفرون بك و تستمر غلبتهم عليهم إلى يوم القيامة ، و إن الله لا يخلف الميعاد، فنؤمن

بأن المواعيد الأربعة المذكورة كلها قد انجزت .

و إن فرضنا أن المسيح عليه السلام أسر فى أيدى الكفار وصلب و مات على الصليب و رفع روحه فقط إلى السماء لزم أن الوعد الأول لم ينجز فان فحواه أن لا يموت المسيح عليه السلام بأيدى الكفار بل يستكمل عمره المقدر عند الله تعالى ، و اللازم باطل بالبداهة ، و إن فرضنا أنه لم يمت على الصليب أسيراً بأيدى أعدائه بل نجاهم ثم مات بعد برهة من الزمان كما يتفوه به القاديانيون ومن تبعهم والشيخ شلتوت فلزم منه أن الوعد الثالث لم ينجز لأنه بقى فى هذا الزمان فى المجتمع الذي يسيطر عليه الكفار ، و قد وعده الله أنه مطهره من الكافرين ، فأين التطهير و هو ماكث فيهم ؟ زماناً طويلا ، و بديهى أن اللازم باطل .

فثبت أنه عليه السلام لم يبق فى الكفار ولم يمت فى بيئة فيها الغلبة لهم ، ومن المعلوم المتيقن أنه لم يظهر متبعوه من الكفرة إلى زمان طويل و ما ظهر المسيح فيهم بعد هذه الواقعة ، فظهر أنه لم يقتل و لم يمت و لم يمكث بعد ذلك الحديث فى بلاد أهل الكفر - و ما كان هناك بلد أهل الاسلام فى العالم كله - بل رفع إلى السماء بجسده المطهر .

و كذلك تدل على هذه النتيجة الجلية كلمة « رافعك إلى » و وجه الاستدلال بها يعرف بما أسلفنا فى أول البحث فى تحقيق قوله تعالى : « بل رفعه الله إليه »

العوامل المهمة التى أضرت بالعالم الاسلامى

الأستاذ حمزة بن عباس (كيرالا)

إن من أهم أسباب التدهور الدينى و الاجتماعى و السياسى فى العالم الإسلامى اليوم هو أن المسلمين فيه نبذوا تعاليم الاسلام وراء ظهورهم ، و أوردوا إلى بلادهم من القيم المادية الخبيثة من أوربا وأمريكا وفرنسا وغيرها من البلاد الغربية ، ومنها ما صوب المستشرقون (Orientalists) حول الاسلام و المسلمين من رماح التشويه و الاستنكار و السخرية و الاستهتار مغرمين بشحناتهم ومجرمين بشنآنهم على الاسلام ، غرس بذور هذه المساعى الخبيثة و سقى جذورها المبشرون المسيحيون الذين تولوا كبر جريمة لتشويه صورة الاسلام فى الناس ، إنهم كانوا يكتبون فى صارم الأسلوب الذى يبلغ مقاتل العقول و القلوب و يدلفون القيل و القال و ويرفعون الارجافات السيئة على رؤس المسلمين ، وأعجب منه أنهم يرتكبون أمثال هذه الأفعال الرذيلة و المؤامرات الشنيعة وراء ستول المفاهمة بين الأديان المتعددة و إثبات أواصر الأخوة الانسانية، لاغرو إن مثل هذه المحاولات أتت بغوائل الخطر فى عقر الأسرة الاسلامية و خطفت من قلوب المسلمين النوازع الداخلية المحركة و النشاط الدائم المزجر ، حتى تركت آلافا من المسلمين فقراء القلوب والأذهان ، يتسكعون فى دياجير

الضلالة و يتخبطون خبط عشواء ، و بذلوا حبات قلوبهم و قوة شبابهم للالحاد و الفوضوية !

و هولاء المستشرقون الضليلون هم الذين يدعون أنهم وقفوا حياتهم و بذلوا جهدهم لدراسة التعاليم الاسلامية و يحتلون مكاناً رفيعاً من الاعجاب و الاجلال ، و تقدر لآرائهم أهمية كبرى عند قادة الدول الاسلامية الذين سبكوا فى قالب العلوم الغربية و أرضعوا بلبان الحضارة المادية ، و قضوا عنفوان شبابهم فى حجر اللادينية ، و هولاء — عبدة الغرب — المتوقفون على أوامرها و نواهيها يتشدقون ملء أشداقهم « اصلاح الدين » و « تجديد القانون » و « التطور المقدم » فى مبدان التناسخ إلى شبح الغرب الفارغ .

فلنقف هنا نتفحص عن المصنفات المنشورة لهولاء كى نكسب منها و لو أقل إلمام بفضائح إبحاثها ، هو ذا كتاب انجليزى أصدره « معهد دراسات الأجناس فى جامعة جورجتاون بواشنطن ، باسم الشرق الأوسط العربى وأفريقا المسلمة The Arab Middleeast And Muslim Africa لمؤلف مستشرق معروف بالعداوة الدودة على الاسلام فريد بريك أى بريجر Frederick A. Preager قد اشترك فى أبحاثه السبعة سبعة أساتذة من المتخصصين فى العلوم الشرقية ، فى مقدمتهم المستشرق المرموق «هاملتن كيب HamiltonGibb الأستاذ بجامعة هارفارد ، مدير مركزها لدراسات الشرق الأوسط ، و قد صرح الأستاذ كيركس فى مقدمته غايته إذ قرر « أن الكتاب يعالج قوة الاسلام الهائلة و ما تتعرض له اليوم من مختلف التحديات العنيفة أو التغيرات الثورية الحقيقة السياسية والاجتماعية

و الاقتصادية التى طرأت على الشرق الأوسط العربى خلال العقد الأخير والمواقف الفكرية والثقافية الجديدة للجيل العربى الحديث ، كما أن الكتاب يحلل مشكلة الوعى القومى المستيقظ فى أفريقيا الاسلامية ويطرح السؤال حول ما إذا كان هذا الوعى سوف يحل محل الاسلام كمبدأ يحقق الوحدة بين العديد من مناطق أفريقيا الاستوائية ،

و العجب أن من بين هذه الأبحاث اللاذعة بحث عن « المواقف السياسية و الفكرية للجيل العربى الجديد » حرره الدكتور «هشام شرابى» - مسلم عربى - الأستاذ المرافق للتاريخ و السياسة و هو ذا يكتب بجرأة.

« أما الاسلام هو القوة الوحيدة التى امدت آباء هذا الجيل بالتوكيد الضرورى لتحويل هذا العالم إلى مقام قرين صالح للسكن ، و إن لم تكن قد أمدتهم بالايحاء و القوة لبناء مجتمع جديد فظاهر أنه لم يعد يحمل أى مدلول حقيقى عند الجيل الأحدث المعاصر ، إن الحركة الأخيرة للبعث الاسلامى نبعت من الجيل القديم ، و ربما الأصيلة الوحيدة كانت حركة الاخوان المسلمين ، هذه الجماعة كان عليها حتما أن تكسب أو تفقد كل شئ، لأنها قدمت نظرية مطلقة لا تحتمل المساومة ، وكان قضاء نحبها على يد الحكومة الثورية فى مصر سنة ١٩٥٤م هو الحد الذى بدأ منه عهد العلمانية الشاملة فى السياسة العربية المعاصرة ، إن الاسلام فى الحقيقة لا يزال هو عمدة النظام التقليدى للحياة عند الجيل الأقدم و عند جهلة العوام ، و لكنه من الناحية الغيبية (الميتافيزيقية) لم يعد ذا سلطان حقيقى على عقول الشباب ، أما بالنسبة للقوميين الشباب فالاسلام يعنى عندهم جزء الميراث القومى أكثر من كونه اتجاهاً تاما فى النظرة إلى

الانسان و العالم »

نرى من هذه الكلمات المستهترة شدة غيض المستشرقين و غليان شنآنهم حقداً للاسلام والمسلمين ، إن الصدمة الشديدة على كيان الاسلام بكلمة اجتراً عليها صاحبها : « لا يزال هو عمدة النظام التقليدى للحياة عند الجيل الأقدم و عند جهلة العوام ، لا تعفى و لا تكفر بصرف و لا عدل إلى أبد الآباد .

و الأسف كل الأسف فى عرض أمثال هذا الكتاب فى البلاد الاسلامية للبيع مهيئا لقراءة الزوار والسائحين فيها ، حتى راجت الأسواق بها ، و هولاء التجار الجهال يحسبون أنهم يحسنون صنعا لأنهم يهيؤنها كى يتيسر للسائحين « تعلم الاسلام » مع أنها مملوءة بالمسخ و التحريف و التشويه لتعاليم الدين ،و كيف يسوغ لأهل الاسلام أن يعرضوا أمثاله من المصنفات المتناوشة بعرض الاسلام و المسلمين فى عقر ديارهم أمام أعينهم للنيل من دينهم و التعريض عليهم !

و ههنا مثال آخر للكلمات المسمومة المصوبة إلى تجار المسلمين ، قد ظهر فى صحيفة « كاثوليك هرالد » (Kathalic Herald) اللندنية فى عددها الصادر فى ٣ ، ١ ، ١٩٦٤ و هى تقول :

« أصبحت سكك الحديد الاتحادية فى ألمانيا الغربية « مسكونية » ذلك أن توفير سجاجيد للصلاة أصبح من معداتها الأساسية ، و ما كان بغير هذه السجاجيد أن تستأجر عمالا من تركيا والمغرب فهم محمديون »

هذا ما قالته الصحيفة الكاثوليكية فى لهجة السخرية عن «المحمديين» و هولاء يأبون إلا أن يقيسوا المسلمين على أنفسهم فينسبوا إليهم تأليه

محمد كما يؤلهون هم عيسى المسيح و يدعوهم « المحمديين »

و الأخرى من الأمثلة لتصويب التهم حول الاسلام و المسلمين ما نشرت الصحيفة اليومية السويسرية «لى جورنال دى جنيف» Lejournal-De Geneve من مقالة تعرض لبعض المؤلفات فى موضوعات تتعلق بالعقائد تحت عنوان (سبيل العقيدة متنوعة) قال فيه الناقد «دى بيير De Peyer» بعد نقده بعض الكتب فى الديانة المسيحية و اليهودية :

« و فى ميدان آخر - ميدان الاسلام - يبين « فيليب ديكوروفى» Philippe Decoroef فى كتابه (انتصار على المستحيل) العمل التبشيرى الذى قامت به الفتاة الانجليزية الآنسة تروتر Miss Trotter التى ولدت فى منتصف القرن الماضى و التى بذلت جهدها و ثروتها لاغاثة المسلمين بالجزائر و عرض الانجيل عليهم !

و يقول : و نحن نعلم أن المبشرين المسيحيين لا يعرفون تربة أشد صلابة من المناطق التى يزدهر فيها الاسلام، إذ يوجد فى هذا الدين الذى ذكره المؤلف مظاهر شرعية، وتعاليمه شبه لقاح ضد تلاق شخصى بالمسيح .

من الأمور الباعثة للسرور أن المبشرين المسيحيين ما زالو ولايزالون يعترفون أن مقاومة الاسلام ومقابلته مستحيلة إلا ما فازوا بآثار الافساد و الاضلال بين سفلة الناس من المسلمين على يد مثل الفتاة الانجليزية (تروتر) التى تقنعت بلثام الشفقة و الرحمة و التضحية المتفانية فى سبيل صلاح المسلمين مظهرة رغبتها فى إنقاذهم من حضيض التبار و الخسارة باسم عيسى اليسوع ، و هذا كله على رغم ما يتنعمون به من المساعدات المالية وما يشجع مجهوداتهم الفردية و الاجتماعية أقوى الهيئات التنظيمية

و التموينية ، فضلا من أبلغ رعاية المؤسسات الدولية الساهرة لأجلها، الناشطة فى حيز خيرها و صلاحها .

وجدير بالذكر ما وجهت بعض الصحف الفرنسية فى الجزائر وباريس و تونس و سويسرة عنايتها الخاصة إلى الاسلام فى الجزائر متهكمة بالاستنكار و السخرية والمهاجمة عليه ، قد وردت فى الجريدة الشيوعية « الجزائر الشيوعية » مقالة تحت عنوان « معاداة الثورة ومحاولة الرجوع إلى ظلمات الجهل » تذكر عن الثورة الجزائرية و جولة الاسلام فى الجزائريين، وهذه جريدة لوموند البارسية (Lemonde) تنفث السم قائلة: « إن حملة التعصب الدينى تعرض حكومة السيد ابن بلا للخطر » وتقشعر الجريدة التونيسية « أفريقيا الفتاه » من تسلط الاسلام فى جميع أنحاء الحياة و تقول :

«الاسلام قد تبوء فى صميم سياسة الجزائر»

وتقول الجريدة «لاجازيت دى لوزان» LaGazette DeLausanne

« قلق سياسى فى الجزائر تورط من المهارشة بين الشباب الاتاتركيين و أصحاب العمائم القديمة »

يتجلى لنا من هذه الكلمات موقف هذه الصحف من الاسلام و المسلمين، موقف السخرية والمعاداة المردية، وأهم الدواعى إلى هذه الحملات الشنيعة هو حفلة عقدتها إحدى الجمعيات الاسلامية فى الجزائر (العاصمة) كان الغرض المهم منها اعلان التضلع من القيم الاسلامية الروحية الخلقية و إظهار الاتجاه الاسلامى بمقتضى المعانى التى يقوم عليها كيان الأمة الجزائرية، ونادوا الجزائر إلى إحياء هذه الدواعى الحية التى كانت لها اليد

الطولى فى تكوين المجتمع الاسلامى القويم ، و صرحوا جلياً بأن المدنية الاسلامية لو اضمحلت حلت محلها مدنية أخرى غربيـــة ، فلا يعنى به أن صارت المدنية الاسلامية نخرة لا تعود تقدر على مكافحة الميلان المـادى و السيلان الغربى ، و أن الاهمال الخطير من حملة الدين هو الذى سبب هذا التخلف الفتاك فى ميدان التقدم ، و أن المدنية الاسلامـــية كفيلة بتوثيق ارتباطنا بتراثنا الفكرى ورصيدنا الخلقى الذى يعيد لنا ما فاتنا من تلاد الاسعاد فى غابر الأزمان ويكفلنا الارتقاء فى المستقبل الماثل المرير .

ومن أهم الأسباب لهيجان هولاء الطامعين فى توجيه الجزائر وجهة غير إسلامية لا سيما الشيوعيين الذين طووا كشحـا على شنآن الاسلام هو الفتح القريب العظيم بعد الاستقلال الجزائرى كما يقال ، وأما الصفات العلية التى يمتاز بها الاسلام عن غيرها من الأديان و التى صرح بها شبان الجزائر المسلمون تناوشها المستعمرون مدة زمن مرير فعزموا على القضاء عليها من قلوب أهل الاسلام الذين استأنسوا بالتعاليم الغربية بعوامل شتى ظرفية ، زمانية و مكانية داخلية و خارجية، حتى لم يبق من الايمان إلا اسمه و من الاسلام إلا رسمه .

نبضات الحيوية

قدحرر فى عريض صفحات التاريخ أن الاستعمارية والامبراطورية حاولتا أشد المحاولة لتشويه القيم الاسلامية وتعاليمه فى أنحاء العالم الاسلامى . و ها هى ذى الفرنسا المستعمرة قد انتهزت غرات المسلمين و غفلاتهم فى الجزائر وجرتهم إلى ضنك الحياة مانعة لهم الحقوق الانسانية العادية التى يتمتع بهـــا المواطن الفرنسى إلا إذا خلعوا لأربابهم المستعمرين حلتهم

الاسلامية وتجنسوا بالجنسية الفرنسية ، و انسلخوا عن الشخصية الاسلامية نابذين الشريعة الاسلامية عرض الحيطان، ولكن لم تأت هذه الارجافات البشعة إلا وفرة النشاط فى قلوب الجزائريين المسلمين و شدة البغضاء على المستعمرين الفرنسيين

طوبى للغرباء من الجزائريين وأمثالهم الذين نفروا من ربقة الجنسية الفرنسية و تمسكوا بعروة الدين الوثقى ، و أدل دليل على دوام تضلعهم من تعاليم الدين أن لجنة الاصلاحات التى تشكلت بعد الحرب العالمـــية الثانية للنظر فى وسائل تغيير السياســـة الفرنسية فى الجزائر تلقت أجوبة جريئة من المسلمين ، تنمثل فيها « نبضات الحيوية » الباقية فى قلوبهم ، يعلنون فيها شغفهم الوافر بالاسلام قائلين :

« إن المسلم الجزائرى لا يرى له شرفا أعز من الانتساب إلى الاسلام » بلى كيف يسوغ للشيطان المريد الاستعمارى أن يتهيج خلاف الاسلام ، وهو الخميرة التى زادت الطين – طين الثورة خلاف الامتيازات الاستعمارية – بلة ، و قضت عليها و فرقت شملها .

و قد أتت البحوث عن أهالى القرى و الأرياف فى تركيا تخبر أن الطاقة التغييرية لم تمسهم قط . و يقال إن ثلاثة وخمسين فى المأة يتبرعون لبناء المساجد بيد أن عشرها لايتبرع لغيرها من الأعمال المنصوبة، ولامراء أن تركيا و إن كانت تحت حكومة ثابتة على أساس اللادينية فالجمهورية من رعيتها متوجهون إلى الله و لكن الأصوات العاقرة من أفواههم الجريئة مكبوتة ، و ٧٠ فى المأة من هولاء لا يزالون يتضجرون تحت كابوس الأمية الطاغية .

وبقى لنا من أفراد الأمة المسلمة أولئك «المتحضرون» العاقون ملة أشداقهم عن حسن نضارة المدنيات الغربية ، هم الذين يلوكون و يبتلعون كل ما لايهضم ويتجرعون كل ما لايسوغ من الحضارة الغربية ، ويرجونها (بالأسف) شعارات ممتازة مديحة و يحسونها (بالعجب) خدمة جليلة لأجل الاسلام والمسلمين ، و هم حملة الأقوال والنبسات الرذيلة التى تخرج من شفاه الغربيين من دون أن يدروا مدلولاتها ومعانيها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، لايريدون إلى إيجاد روح الاسلام ولاينتبهون إلى ما يتحملون من الغوائل و العواقب و أنهم يهدمون القصر الاسلامى بخدمتهم الشفهية لأجل «التقدم» يرقصون طبقاً للشعارات التى تتحول من حين إلى آخر مع تطور الأزمان والأحوال .

نعم ! لا يغدرون إلا لجهلهم ، تجرؤ التمسك بما لا يدركون كنهه و هم يعانون لالغاء القيم الروحية و الخلقية القديمة التى إليها يرجع جل الفضل فى حفظ كيان الأمة قائمة فى صلبها . و لا غرو أن بناء الجديد الصالح يقوم على قواعد القديم الصالح ، و إلا فلابد من تبديل الأرض القديمة إلى غيرها للتجدد و التقدم الذى يقصده أمثال هؤلاء الحثالة المركولة ، و لا يتقبل عند الله مقام هؤلاء المتوسمين بالتجدد بقبول حسن ولوكان ميلانهم إلى وصم التمسك بالتراث القديم باسم الرجعية والتقهقر لا يجرح دينهم و لا يطعن فى حسن نيتهم .

فان بعض المشروبين فى قلوبهم حب الخير والصلاح يعملون - مع الأسف - للشيوعية من حيث لا يشعرون نفرة من «الاستعمار الغربى الرجعى الاقطاعى» فى لغتهم ، وليس لهم أدنى إلمام بالشيوعية بأنها تستغل

المواد الأولية العتيقة و المراكز الاستراتيجية (Strategical) العريقة ، كما أن غيرهم من الغفلة يعملون للاستعمارية الغربية ضناً بدينهم وعزاً بصلاح نيتهم مأخوذين بدعايتها البراقة ضد المادية الالحادية مع أنها منغمسة و غمار المادية من أعلاها إلى أسفلها .

إن الاستعمارية الغربية لامراء نافرة من خوف الله و الايمان به و الاحترام بكرامة الانسانية .

تخلص لنا من كل ما تقدم أن الطاعنين فى القيم الاسلامية و أن الهائجين خلاف حيوية الاسلام لا تجدى لهم محاولاتهم و مؤامراتهم التى لا طائل تحتها شيئاً ، و لا تغنى عن أغراضهم الخسيسة و لو بقدر حبة خردل ، إذ لا يملكون و لو حجة تافهة تبرر عزماتهم و هجماتهم وتدل على أنهم كانوا يحبون الحق و يطمحون إلى سعادة النسل البشرى كافة و يعملون لصلاح المسلمين و فلاحهم خاصة ، و إذ فى رصد الاسلام من القيم العليا التى تكاد تدحض كل حملات شنيعة نحوها .

وتحثنا هذه البيئة الشنيعة إلى إحياء تعاليم الاسلام ، و ما فاتنا من كتاب الله الأغر و سنة رسوله الغراء ، و هما باقيان فى صورتهما النقية البيضاء ، و لو عملنا بهما على بصيرة من ايحاء الله و إيمائه لكنا نحن هداة النوع البشرى إلى ما يصبو إليه من خير و هناء ، و إلى ما يحنو إليه من صلاح و فلاح ، و لى نداء قوى يخرج من قعر قلبى ، لعله ينزل إلى قعر قلوب المسلمين المتفرقين فى أنحاء العالم ، خصوصاً فى البلاد الاسلامية ، و لعل أجنحة الهواء تحمله إلى آذانهم :

« إن الاسلام الذى سعد به أجدادكم و أسلافكم و نالوا به العز

و العلو ، لا يزال محفوظاً فى هذين الكنزين الثمينين — كتاب الله وسنة رسوله — اللذين ظلا بين أيديكم محفوظين من كل تيارات السيول الجارفة من قبل الغرب الفتاة و أترابها ، و أعلموا أن الشيوعيين و من لف لفهم لن يرضوا عنكم حتى تتبعوا ملتهم ، و أن الاستعماريين الغربيين لن يرضوا عنكم إلا تمطلكم و تبطأكم و تضجركم عن التقدم و أن رضا الله هو أسمى غاية المسلمين ، فلا تحيدن بكم الاعتبارات الاقتصادية والأغراض السياسية و النوازع المادية عن هذه الغاية العليا إلى حيف المنون

و اعلموا أن هدى الله هو الهدى و أن الدين عند الله الاسلام ،

ومن أهم ما نحتاج إليه الدعوة الاسلامية ازاء هذه التيارات الفكرية هو وجود دعاة يتصفون بأفضل صفات الداعية الاسلامى ، فان الدعوة الاسلامية لا تقاس على المخططات السياسية ، و على الارساليات المسيحية التى تعتمد أكثر من كل شئ على التخطيط العلمى و البرنامج المدروس ، و على الوسائل المادية ، و على ما تسميه الجمعيات و المؤسسات اليوم (بالصندوق) ، إن الدعوة الاسلامية لم تزل فى كل زمان و مكان ، تعتمد أكثر من كل شئ ، على الاخلاص ، و على التوجع للانسانية ، و الزهد فى زخارف الدنيا ، و الربانية العميقة التى لا قرارة لها .

أبو الحسن على الحسنى الندوى

الفقه الإسلامى
وديباجه والمشكلات الحديثة

وهناك نظرة أخرى أو مدرسة أخرى للاقتصاد بازاء هذه النظرة أو المدرسة ، و هى تحد للاقتصاد حدوداً خاصة شأن النواحى الأخرى ، و هذا هو المبدء الذى ذكره النبى ﷺ بقوله : من أين اكتسبه و فيما أنفقه .

أنظر ص ٥٥

— فكرتان متعارضتان للاقتصاد
— نظام الملكية الخاصة فى الاسلام

فكرتان متعارضتان للاقتصاد

فضيلة الشيخ مناظر أحسن الكيلانى
(معرب)

إذا درسنا تاريخ الاقتصاد فى ضوء المشاهدات و التجارب ، و فى ضوء القرآن اطلعنا على طبقة من البشر عبر التاريخ إلى الآن ، لا تتقيد فى كسب الثروة و إنفاقها بقيود من الاخلاق و الدين ، و هى تقول : اكتسب من أى وجه كان و أنفق فى أى وجه تريد ، بدون أن تبالى من أين اكتسبته ، و فيما أنفقته » .

و قد رأينا و لا نزال نرى كثيراً ممن يعيشون حياة دينية و يعملون بتعاليم الاسلام ، و يؤدون العبادات من الصلاة و الصيام ، و الحج و النوافل ، و يلتزمون سائر الأمور الدينية لانهم يتجاوزون فى الأمور الاقتصادية حدود الدين ، ولا يرون بأساً فى نقض أوامر الله فيما يخص كسب الثروة و جمع المال ، و القرآن يشير إلى مثل هذه الطبقة من الناس حينما يقص قوم شعيب و يتحدث عنهم ، و ذلك عندما أراد شعيب عليه السلام أن يدعو قومه إلى مطالب الاقتصاد الحقيقية و يفرض عليهم قوانين العبادة و الاقتصاد ، قالوا رداً عليه :

« قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا . أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء »

و لم يكتفوا بذلك و إنما أبدى خبراء قومه فى الاقتصاد و المعيشة استغرابهم بدعوته ، و قالوا ما رأينا عاقلا رشيداً مثلك يدعو إلى ما ليس

من الحلم و الرشد فى شىء ، وطعنوا عليه بقولهم «إنك لأنت الحليم الرشيد»

هذه هى إحدى الفكرتين أو إحدى مدرستى الاقتصاد ، و هى تدعو إلى كسب الثروة وجمع المال عن أى طريق تمكن بدون تقيد بالدين و الأخلاق ، فان ذلك يغاير فى نظرها العقل و الحكمة إذ أنها تشجع فكرة انتهاز الفرص فى الحصول على المال ، و ترى من ضعف العقل و سوء التدبير أن يزهد الانسان فى إشباع ثروته ، و إرضاء نهمته و هو قادر عليه .

إن الأسلوب الذى تبناه القرآن فى ذكر هذه النظرة يشير إلى أنهم كانوا يكرهون تدخل الدين فى الأمور الاقتصادية ، و يعتقدون أن الدين لا شأن له بمثل هذه الأمور التى تخص بالدنيا ، و لعل ذلك ما جعلهم قالوا : « أصلاتك تأمرن أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء »

وهناك نظرة أخرى أو مدرسة أخرى للاقتصاد بازاء هذه النظرة أو المدرسة ، و هى تحد للاقتصاد حدوداً خاصة شأن النواحى الأخرى للحياة ، و تدور حول المبدء الذى ذكره النبى ﷺ بقوله : من أين اكتسبه و فيما أنفقه ، و تشرف على كلتا الطريقين ، طريق الكسب و طريق الانفاق ، و لا تترك الانسان يتحرر القيود و يتعدى الحدود فى أى واحدة منهما .

و قد جد فى كل عصر من عصور التاريخ أنصار هذه الفكرة ، و مؤيدوها ممن رأوا الانحراف عنها نوعا من الخلل والفساد فى بناء النظام الاقتصادى ، ومهما كان عدد العاملين بهذه الفكرة مأة فى المأة والمطبقين

لها على الحياة قليلا و لكن الأغلبية الساحقة من الناس تتبنى هذه النظرة و تؤيدها دائماً ، و ذلك ما جعل السرقة والخيانة و الرشوة ، و الخداع و ما إلى ذلك مقرتاً فى جميع المجتمعات ، و مبغوضـاً عند كرام الناس، و لأجل ذلك وجدت فى كل أمة و فى كل دولة قوانين إقتصادية تربط أفراد الشعب برباط خلقى و لا تسمح لهم بالخروج عنه فى أى حال .

و الاسلام يتبنى هذه النظرة فى النظام الاقتصادى و يضع لأبنائه حدوداً فى الاكتساب و الانفاق ، إنه يؤسس نظامه الاقتصادى عـلى أساس المبدء السالف الذكر ، « من أين اكتسبه و فيما أنفقه » أو بكلمة أخرى إنه يشرف على طريق الدخل والانفاق ، ويعين لكل واحد منهما خطوطاً واضحة تضمن سعادة الحياة البشرية .

و لكى نطلع على تفاصيل ما وضعه الاسلام من حدود و قيود حول اكتساب المال والتمتع منه يجب أن نعرف ذلك التفريق الاقتصادى الذى يقرره الاسلام فى المرافق الحيوية العامة

و الحقيقة أن كتب الفقه الاسلامى تحتوى على جميع هذه الأحكام فى أبواب مختلفة غير أننا نستطيع أن نوزعها كما يلى :

هناك من المرافق ما لا يملكه أحد فلا يخلو من أن يتملكه أحد من الناس ويعتبره ملكه الخاص ، أو لا يتملكه ، أما ما يملكه الناس فلا يخلو أيضاً من وجهين :

(١) هل يسمح الاسلام بامتلاكه و التمتع بدون إذن صاحـبه ، فاذا كان يبيح الامتلاك و التمتع منه فما هى الوجوه المعلومة فى ذلك ، وإن كان لا يبيح التملك والتمتع فما هى الوسائل القانونية التى تتخذ فى

الامتلاك و الانتفاع ، و لماذا يعتبرها الاسلام واجبة الامتلاك .

و بما أن هذه المسألة تشمل نواحى كثيرة يحسن بى أن افرد لكل ناحية بحثاً خاصاً بها .

المرافق العامة التى لا يملكها أحد فى نظر الاسلام

جاء فى الهداية : الانتفاع بماء البحر كالانتفاع بالشمس و القمر و الهواء ، وذلك دليل على أن ماء البحر و حرارة الشمس و ضوء القمر ، و الهواء كل ذلك مما لا يملكه أحد ، كما أن الطير فى الهواء ، و الحيوان فى الغابة و البحر ، و الأشجار فى الغابات و الجبال و غير ذلك مما تنبته الأرض من الشجر و الكلأ و ثماره لا يملكه أحد ، و إنما لكل إنسان أن يتمتع منه وينتفع به ، يقول القاضى أبو يوسف فى «كتاب الخراج» حيث يتكلم عن أشجار الفواكه التى تنبت بنفسها وعن العسل الذى يوجد فى الغابات .

« إذا كان فى المفاوز والجبال على الأشجار أو فى الكهوف فلا شئ فيه ، و هو بمنزلة الثمار تكون فى الجبال و الأدوية »

أما الأرض فان لها أنواعا عدة فى نظر الاسلام ، فقد ذكرها صاحب « البدائع » بما يلى : « و الأرض فى الأصل نوعان ، مملوكة ، و أرض مباحة غير مملوكة ، و المملوكة نوعان عامرة و خراب ، و المباحة أيضاً نوعان ، نوع هو من مرافق البلد و محتطباتهم و مرعى مواشيهم ، و نوع ليس من مرافقها ، و هو المسمى بالموات »

و بهذا نعلم أن من الأرض ما يكون غير مملوك لا يستطيع أحد أن يدعى ملكه و ينسبه إلى نفسه : و لكن السؤال الذى لا يتغافله أحد

فى هذه المناسبة هو أن هذه الأرض غير المملوكة وما أشبهها من المرافق الأخرى كيف يمكن امتلاكها إذا أريد ؟

و قد اتخذ الاسلام بوجه عام طريق الامتلاك ما هو معروف معلوم لدى الناس ، فقد جاء فى حديث ذكره أبو داؤد صاحب السنن المعروف ، أشار فيه رسول الله ﷺ إلى إثبات الحق و الملك فقال : من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به » و قد اعتبر الأئمة من الفقهاء هذا الحديث مبدأ جعلوه قانون الامتلاك ، فقالوا : من سبقت يداه إليه ملكه ، ويشرحون هذا القانون بضرب الأمثلة : « من احتطب فى مفازة فهو له ، و من اصطاد صيداً فهو له »

غير أن هناك عدة أشياء تستثنى من هذا القانون بشروط خاصة ، و أعنى بذلك ما لا يمكن امتلاكه فى أى حال من الأحوال ، كحرارة الشمس ، و ضوء القمر و الهواء و ما إلى ذلك ، إذ من المستحيل أن يملكه شخص خاص أو إنسان معين ، يقول صاحب الهداية :

« الانتفاع بالشمس و القمر و الهواء ، فلا يمنع من الانتفاع به حتى أى وجه شاء »

و ذلك ما جعل الفقهاء يقولون : إذا كانت دار ذات طابقين يملك الطابق الأرضى زيد و يكون الطابق الثانى بيد عمر ، ثم إذا انهدم الطابق الثانى لا يمكن لأحد بيع ذلك الهواء الذى كان يشغله الطابق الثانى ، لأن ذلك هواء ، و الهواء ليس مما يباع ، كما يقول ابن همام فى «فتح القدير» عن هذا الحق: إنه حق متعلق بالهواء ، و ليس الهواء مما يباع »

(يتبع)

نظام الملكية الخاصة فى الاسلام

الدكتور محمد عبد الله العربى
الأستاذ بجامعة القاهرة

هذا النظام يمتاز بتأثيره البعيد المدى فى البنيان الاقتصادى فى جميع أوضاعه ، و الاسلام يعترف بنظام الملكية الخاصة ، و يجعل للمالك حق الاستئثار بالانتفاع بما يملكه ، و حق التصرف فيه طوال حياته و بعد مماته ، كما يحميه حماية ناجعة من كل اعتداء يقع على ملكه من الغير ، أو من السلطة العامة ، حتى إن الدولة إذا أرادت - لمصلحة الجماعة - أن تنزع ملكه ، فعليها أن تؤدى عن ملكه المنزوع تعويضاً عادلا

فى هذا يختلف الاسلام عن المذهب الشيوعى الذى لا يعترف بالملكية الخاصة لمصادر الانتاج ، و إلى هذا القدر يتعارض مع غريزة الانسان الفطرية فى حب التملك ، و يتجاهل حافزاً أساسياً فى توجيه النشاط الاقتصادى .

و لكن حق الملكية الذى أقره الاسلام ، ليس الحق المطلق كما يصوره الاقتصاد الغربى ، حيث يكون لمالك السلطان المطلق فيما يملك بغير أى قيد عليه ، بل يفرض الاسلام على المالك طائفة من التزامات إيجابية و التزامات سلبية ، و مصدر هذين النوعين من الالتزامات هو عقيدة أساسية فى الاسلام ، كامنة فى وجدان المسلم ، و تستأثر

بطاعته الصادقة .

هذه العقيدة تقرر أن كل شئ فى الوجود إنما هو ملك لله تعالى خالقه و خالق السماوات والأرض و ما بينهما ، و أن الانسان فيما لديه من مال إنما هو حائز لوديعة أودعها الله بين يديه ، فالله وحده ، الذى له ملكوت السماوات و الأرض ، هو مالك المال كله ، سواء تمثل هذا المال فى « سلع اقتصادية » أو فى « سلع حرة » ، فهذا التمييز القائم على أساس « الندرة » ، هو تمييز من صنع البشر ، والانسان هو خليفة الله فى أرضه ، أمره خالقه بالانتفاع بهذا المال ، و مكنه من هذا الانتفاع ، للوفاء بحاجاته و إصلاح معاشه ، على أن يتفق هذا الانتفاع مع مصلحة المجتمع الذى يعيش فيه و مصلحة الانسانية بوجه عام .

فاذن بمقتضى هذه العقيدة الدينية يعتبر الانسان خليفة الله على كل ما فى حيازته من مال ، و عليه أن يقوم على مسؤوليات هذه الخلافة قياما أميناً واعياً ، و حيث إنه هو المنتفع الوحيد بنعمة هذه الخلافة ، فقد وجب عليه أن ينهض بواجب الشكر للخالق على ما أسبغت عليه هذه النعمة من بركة و خير ، و مادام الانسان بهذا الوضع قد صار خليفة الله على ما فى يده من مال ، و خليفة شكوراً ، فهو يذعن فى إخلاص لالتزامات هذه الخلافة – من إيجابية وسلبية – على النحو الآتى:

(١) الالتزامات الايجابية ، أول التزام إيجابى على مالك المال هو أن يوجه نشاطه ، و عقله – و هو نعمة خصه بها الله – و كفايته ، إلى استثمار ماله على نحو يفى بحاجاته وفاءً طيباً ، بغير عدوان على مصلحة الجماعة. فالاسلام – متميزاً فى ذلك عن تعاليم بعض ديانات أخرى

ينغض الفقر و يكافحه ، و يدعو المسلم إلى الجد فى تنمية فلاحه المادى أخذاً بنصيبه من الدنيا ، فكلما حسن مركزه المادى ، استطاع أن يكون أقوى فى إسلامه ، و أقدر على أداء فرائضه .

(٢) الالتزام الثانى هو الزكاة : و هى التزام بتخصيص نصيب سنوى من ماله لمصلحة الطبقات الفقيرة و المحرومة فى المجتمع ، و هى فريضة إلزامية على كل من اجتمع لديه نصاب الزكاة ، و إذا امتنع المسلم عن أدائها جاز للدولة جبايتها منه قهراً .

وكلمة « زكاة » لها فى العربية مدلول مزدوج الأول : أنها تزكية و تطهير للروح ، و الثانى : أنها تزكية وتنمية للمال ، فهى أولا تزكى نفس مؤديها ، بما تتيح له من تدريب مستمر على حرمان النفس لمنفعة الغير ، و شفاء لها من سيطرة الشح عليها ، ثم هى ، بما تبثه من تراحم بين طبقات المجتمع ، و ما تنزع من غل عند الطبقات المحرومة للطبقات الموسرة تكفل تنمية التعاون الانتاجى فى كيان المجتمع وهذا التعاون الانتاجى من أهم الدعائم الثمينة فى تنمية الثروة القومية .

كذلك يلاحظ أن الزكاة بما تقتطعه سنوياً من رأس المال ، تساعد على توزع الثروة فى ثنايا المجتمع ، و تحول دون تكدسها فى أيد قليلة ، و ما يلازم هذا التكدس من مساوىء خطيرة .

(٣) الالتزام الثالث : هو الانفاق فى سبيل الله ، والانفاق أوسع نطاقا من الزكاة التى لا تقع إلا على نسبة محددة من مال المالك ، أما الانفاق فيمتد إلى كل عطاء يخرج من ذمة المالك فى سبيل «الخير العام» و الانفاق فريضة إلزامية فى أصلها ، و اختيارية فى نطاقها ، بمعنى

أن تحديد الحصة التى ينفقها المسلم من ماله فى سبيل الله ، موكول إلى محض اختياره و إملاء ضميره ، وأما الانفاق فى ذاته ففروض عليه فرضاً لافكاك منه ، فالقرآن فى عديد من الآيات يرفع فريضة الانفاق فى سبيل الله إلى مرتبة أعلى الفرائض ، والزمها فى تأمين سلامة المجتمع الاسلامى، يقول تعالى مخاطباً جماعة المسلمين ، و آيات الأمر بالانفاق موجـهة فى اكثرها إلى جماعة المسلمين : « و أنفقوا فى سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » (البقرة ١٩٥) فهنا يساوى بين الانفاق فى سبيل الله ونجاة الجماعة من الهلاك ، و يجعل الاحجام عن الاضطلاع بهذه الفريضة بمثابة انتحار اختيارى يندفع فيه المسلمون نحو حتفهم ، و فى آيات أخرى نجد القرآن يساوى بين واجب الانفاق فى سبيل الله ، و واجب بذل النفس فى سبيل الله ، بل إنه ليذكر إنفاق المال قبل بذل النفس قال الله تعالى: (و جاهدوا فى سبيل الله بأموالكم و أنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) التوبة ٤١ – وقال تعالى (تؤمنون بالله و رسوله و تجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) الصف ١١ – فالانفاق فى سبيل الله إذن فريضة إلزامية ، و الخيار فيها قاصر على تحديد حصة الانفاق من مال المسلم ، فهذا التحديد متروك لمحض إرادة المسلم، بعكس الزكاة التى حدد الاسلام حصتها ونصابها ومصارفها .

هذا ويلاحظ بصفة خاصة أن مالك المال إذ يؤدى واجب الزكاة و فريضة الانفاق فى سبيل الله ، إنما يقوم بتبعات خلافـته لله فيما فى حوزته من مال ، و يؤدى حق الشكر لربه خالق هذا المال و جاعل الانسان خليفته فى الأرض .

(٤) الالتزام الرابع : مشتق فى الواقع من الالتزام السابق – التزام الانفاق فى سبيل الله – مع هذا الفارق : وهو أنه هنا قابل للتنفيذ الجبرى من الدولة ، فهو واجب المسلم فى أداء ما تفرضه الدولة من ضرائب على ماله ، لتأمين المجتمع و الوفاء بمرافقه المشتركة .

فأداء الضريبة التى تفرضها الدولة لمصلحة المجتمع هى إنفاق فى سبيل الله ، لأن المجتمع الاسلامى بنيان متكامل متكافل : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » و من مقتضى هذا التكافل أن المرافق المشتركة التى تهم الأمة فى مجموعها ، و تنهض الدولة باسم الأمة بالانفاق عليها ، يجب أن يساهم كل قادر فى الأمة فى عبء الانفاق وتدبير موارده لمواجهة هذه المرافق المشتركة .

على أن انبعاث هذا الواجب من ضمير المسلم ، بحكم اشتقاقه من واجب الانفاق فى سبيل الله ، يجعل اضطلاع المسلم به اضلاعا صادقا و عن طواعية ، فى غير حاجة حتمية إلى سلطان الدولة لانفاذه ، بعكس ما هو سائد فى الدول الرأسمالية من التسابق فى التهرب من أداء الضرائب كلما غفلت عين الدولة .

انتهينا من بيان الالتزامات الايجابيـة المفروضة فى مال المالك ، فلنعرض الآن الالتزامات السلبية .

الالتزامات السلبيـة :

١ – مالك المال مفروض عليه أن يمتنع عن استعمال ماله عـلى نحو يلحق الأذى أو الضرر بمال الغـير ، أو يلحق الأذى أو الضرر بمصلحة الجماعة ، ومن هنا كان تحريم الاحتكار كلما تعارض الاحتكار مع

مصلحة الجماعة .

٢ — ومالك المال مفروض عليه ألا يبقى ماله عاطلا بغير استثمار يعود بالنفع على ذاته و على المجتمع ، و هذا الامتناع - إذا كان متعمداً من المالك - قد يحبز لولى الأمر نزع ماله من يده و تسليمه إلى من يحسن استثماره ، فالتشريع الاسلامى يجيز للدولة هذا الحق - بتفصيلات لا يتسع المقام لبيانها ، و فى بعض الأحوال كأرض زراعية تظل عمدا بغير زرع مدة تتجاوز ثلاث سنوات - استناداً إلى أن مالك المال قد أخل بواجب الخلافة فى هذا المال .

٣ — و فى استعمال المالك لثمار ماله يجب عليه أن يمتنع عن الاسراف و عن التقتير على السواء فكلا الطرفين يضر بصحة المجتمع .

أما التقتير ، و ما يقترن به من اكتناز للذهب و الفضة أو غيرهما من وسائل النقد ، فيحول دون نشاط التداول النقدى ، و هو ضرورى لانتعاش الحياة الاقتصادية .

و أما الغلو فى التبذير ، والاسراف فى ألوان الترف السفيه ، فيولد البغضاء فى الطبقات المحرومة ، و يربى فى نفوسهم سخطاً يدمر فى النهاية تماسك المجتمع ، ولذلك أجيز للدولة بنظام الحجر على السفيه ، أن تحول دون قيام هذا الخطر ، و هكذا رسم الاسلام - فى سلوكه الاقتصادى - طريقاً وسطاً بين النقيضين .

٤ — الالتزام الرابع هو الامتناع عن الربا ، و هو إقراض المال بفائدة ربوية بغير أن يقترن الاقراض بمساهمة من المالك فى استثمار ماله - بالأصالة أو بالوكالة - مساهمة مناظرة للفوائد الربوية ، و اعترض

الاسلام على هذا النوع من القروض أنه كسب غير مشروع .

٥ — الالتزام الأخير المفروض على مالك المال هو الامتناع عن استغلال مكانته المالية فى حيازة نفوذ سياسى فى تصريف شؤون الدولة ، ابتغاء توجيهها إلى خدمة مصالحه المادية ، و تسخير أداة الحكم فى اشباع شهواته الآثمة فى المزيد من الكسب على حساب طبقات المجتمع الأخرى يقول القرآن الكريم : (و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل و تدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالاثم و أنتم تعلمون) البقرة ١٨٨ .

و احترام هـــذا الالتزام احتراما دقيقاً له أعمق الأثر فى صيانة المجتمع الاسلامى من أسباب الانحلال ، و عوامل الانهيار التى تصيب باستمرار المجتمعات الغربية فهناك نجد الأقلية القابضـــة على زمام الثروة القومية - و التى تدعم سلطانها بالتجمع فى كتل احتكارية - قد سيطرت سيطرة تامة على الجانب السياسى من حياة الأمة فى مختلف اتجاهاته ، و نجد سياسة الدولة الداخلية و الخارجية على السواء ، خاضعة لوحى هذه الفئة القليلة و إملائها النافذ ، حتى إذا استنفدت إمكانيات السوق الداخلى و استنزفت كل خيراته ، اندفعت فى اصطياد أسواق خارجية ، و فى تأمين هذه الأسواق بأساليب الغزو و الاستعمار .

من مذكرات الدعوة (٤)

أسبوعان فى تركيا الاسلامية الحبيبة

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

زيارة سيدنا أبى أيوب الانصارى :

جاءنى الاخوان مبكرين فخرجنا إلى السوق حيث تناولنا الشاى ، و استأجرنا سيارة لنبدأ برنامج جولة النهار وسألنى الاخوان عن ما نبدأ به هذه الجولة ، فقلت لهم : « نبدأ بما بدأ الله به (١) » ، و نزور أولا قبر سيدنا أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه الذى يعتبر أول رمز للاسلام فى هذه الديار ، و الذى فتح هذه البلاد للاسلام ، وقفنا على قبره برهة من الزمان و قرأنا الفاتحة ، وسلمنا على من رزقه الله سعادة ضيافة رسول الله ﷺ و نزوله عنده ، و هو الذى دخل هذه البلاد منتصراً للاسلام وحمل إليها رأية الاسلام وهو يريد اخضاعها لحكم الله ، فلما حضرته الوفاة أوصى أصحابه أن يدفنوه فى أقصى ما يمكن من حدود هذه البلاد لكى يسعد بوصوله إليها ميتاً إذا لم يسعد به حياً ، و لذلك فلا تزال أمانة الايمان و علو الهمة هذه مودعة على باب القسطنطينية ، و هى أعز متاع فى هذه الأرض لم تقم فى وجه ايمانه و شرف صحبته مع

١ - هو لفظ الحديث، وقد ورد عن الصفا والمروة ، ومحله هنا أن فتح القسطنطينية جاء بعد دفن سيدنا أبى أيوب فى ضواحيها فأراد الله أن يكون مؤسساً لهذا البلد الاسلامى بشهادته وقبره .

النبى ﷺ مهابة الملوك الأتراك ، و إنما تواضع له هؤلاء الملوك العظام و ذلك هو السر فى سعادة جد الملوك العثمانيين فى الدنيا ، و ما أكرمهم الله به من ملك واسع دام أطول مدة فى التاريخ الاسلامى ، سلام الله على مضيف الرسول عليه الصلاة و السلام و على البطل المجاهد .

فى جامع أياصوفيا :

و لما انتهينا من زيارة سيدنا أبى أيوب الأنصارى توجهنا إلى جامع السلطان أحمد الذى يعد أول جامع و أحسنه فى القسطنطينية من الوجهة المعمارية و الزينة والزخارف الفنية ، وأوسع جامع بعد الجامع السليمانى ، و من خصائص الجوامع التركية أن الجزء الكبير فيها مسقف و مربع بخلاف ماتراه فى مساجد العهد المغربى ، فان الجزء المسقف فيها أقل بكثير من أفنيتها ، و هذا يرجع إلى مناخ البلاد و فصولها ، و زرنا جامع أياصوفيا ، الذى كان أكبر صومعة فى العهد البيزنطى ، فحولها الملوك الأتراك بتعديل يسير إلى جامع ، و لما جاء كمال أتاتورك زاد إلى « مآثره الاصلاحية » « مأثرة » تحويل هذا الجامع الذى صلى فيه الناس قروناً و أجيالا إلى متحف ، و جعله بناية تاريخية كمتنزه عام . و منع فيه الصلاة رسمياً ، فلا يجوز لأحد أن يصلى فيه ، و قد أخبرنى الاخوة أن الدكتور مصطفى السباعى صلى فيه ركعتين عند زيارته الأخيرة للقسطنطينية على رغم ما كان يعلم أن الصلاة ممنوعة فيه ، فأردت أن لا أحرم هذه السعادة و انتهزت الفرصة وقمت أصلى ركعتين وإذا بالدليل الذى يراقب الجامع بدأ يمنعنى عن الصلاة و يردد كلمته التركية « ياسك ياسك » ، و لكننى أبيت إلا أن أتم الصلاة ، ثم جلسنا فى المكتبة برهة ، حيث لقينا شاب

بوغوـلافى يدرس فى الجامعة و يبحث بحثاً حول شاعر جاهلى . و قد كان يعرف الفارسية فتحدثت معه بالفارسية .

إلى حديقة گلهانه (١) :

خرجنا من جامع أياصوفيا إلى حديقة گلهانه ، وهى أكبر الحدائق و المتنزهات العامة فى هذه المدينة ، ويدخلها الناس بالتذكرة ، و قد عرفنا أن كمال أتاتورك كان يحبها و يؤثرها على غيرها ، و يوجد تمثاله فى ركن من أركان الحديقة ، و ما أن رأيت هذا التمثال إلا بدرت منى كلمة وهى « ما ولدت الأمة التركية أشأم منه » وقد فرح بها الاخوان إذ كان ذلك تعبيراً صادقا عن عواطفهم نحوه

و لا شك أن هذه الحديقة أوسع و أكبر من جميع الحدائق فى هذه المدينة ، فهى عامرة بالمطاعم و المقاهى ، ويزدحم فيها الناس رجالا و نساء بحرية و سفور بالغين ، حتى ينسى الانسان أنه فى حديقة البلد إسلامى بل يظن أنه فى حديقة «هائيد» فى انجلترا .

فى بحيرة باسفورس :

رجعنا من الحديقة إلى مطعم فى محلة « سركجى » حيث كان الأخ زين العابدين خير الله قد نظم لنا الغداء فتناولت الغداء مع الطلبة العرب، وكان من المقرر أن أزور بعض الشباب الأتراك فى منزل أحد الاخوان على بحيرة باسفورس ، والتقى فيهم كلمة ، فتوجهنا على باخرة كانت حافلة بالركاب الذين كانوا ينزلون على محطة بعد أخرى، ويتراءى على جانبى البحيرة عمران و ضواحى البلد .

١ ـ اسمها گل خانه يعنى محل الورود و لكن الأتراك لا ينطقون بالخاء

سارت الباخرة فى بحيرة باسفورس التى كنت أسمع بها منذ صغرى، و تقع على الجانب الغربى من البحيرة مدينة القسطنطينية العظيمة ، و ذاك الجزء من أرض تركيا الذى يقع فى قارة أوربا ، أما الجانب الشرقى فيحتوى على أناطولية و الجزء الآسيوى الكبير للدولة التركية الذى يحيط بأكبر جزء من الدولة ، ويبدو على جانبى الشاطئ بنايات ضخمة وحصون منيعة و مناظر بهيجة خلابة ، وتقدمنا قليلا فاذا بتمثال يمثل خير الدين بيبرس و هو أول من أسس الاسطول التركى المشهور الذى أثار ضجة فى أوربا كلها ، و اضطرها إلى الاعتراف بفضل تركيا ، و قد رأينا على جانبه قصر (دولما باغيجه) الذى يقع على ساحل البحر ، و هو قصر السلطان عبد العزيز السلطان العثمانى قبل السلطان عبد الحميد .

إن هذه المناظر كلها تدل على أن القسطنطينية حصن طبعى حصنته اليد الالهية ، كما أنها ملتقى أوربا و آسيا ، و أتذكر بهذه المناسبة ما قاله « نابولين » فى القسطنطينية، إذا تجمعت سائر دول العالم فى دولة واحدة فلا تجد لها عاصمة أحسن من القسطنطينية »

خطابى فى حفل الشباب الأتراك :

مررنا على ذلك المضيق الذى يقع فى جانبه الشرقى «حصاراناضولو» و فى الجانب الغربى «حصارروملى» و هذا هو المكان الذى كانت الجنود الأتراك يهاجمون منه البواخر و الأساطيل الغربية ، و يضايقون أهلها ، لقد تجاوزنا هذا المضيق ونزلنا من الباخرة فى جانب من «حصارروملى» و صلينا الظهر فى أحد الجوامع و ذهبنا إلى منزل طالب سورى حيث كان الطلبة من كلية الطب و كلية الهندسة ، ممن يتصلون بالدعوة الاسلامية

ينتظروننا . و قد تذكرت قول الشاعر الاسلامى محمد اقبال حينما رأيت هولاء الشباب الأتراك وما يتسمون به من صرامة و وجاهة ، وهذا معناه:

« إن الله سيرزق المؤمن من فضله ، شوكة الأتراك ، و فطانة الهنود و نطق العرب »

إن هولاء الشباب يدرسون فى السنة الأخيرة من كلتى الطب و الهندسة و منهم من تخرجوا و يكادون ينضمون إلى صفوف الأساتذة فى هذه الكليات ، و قد تولى الأخ زين العابدين ترجمة خطابى إلى العربية ، و بدأت أتحدث إليهم بما يلى :

يروى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لأصحابه يوما و هم فى بيت ليتمن كل واحد منا ، و يسأل الله عزوجل تحقيق أمنيته ، فقال واحد منهم إنى أتمنى أن يكون هذا البيت مملوءاً بالذهب و الفضة ، وأنا أنفق ذلك فى سبيل الله ، وهكذا أبدى كل شخص أمنيته ، فلما انتهى كل واحد منهم بذكر أمنيته و جاء دور عمر رضى الله عنه قال : إنى أتمنى أن يكون ملء هذا البيت أمثال خالد و أبى عبيدة و أنا أبعثهم فى سبيل الله ، و أفتح البلاد لله ، هذه قصة كبار أصحاب رسول الله ﷺ و أنا اصغر واحقر أن أجاريهم فى هذا أو أضاهيهم ولكن الله لم يحرمه و أباح لكل واحد أن يتمنى عليه بما شاء إذا لم يكن حراما أو إثما وهنالك قلت إن من أمنيتى أن تنهضوا بالدعوة الاسلامية وبعث الاسلام فى هذه البلاد من جديد ، فانى أرجو الله تعالى و أومن أنكم إذا قمتم بهذا العمل وتوليتم هذا المنصب الجليل و عزمتم على أن تمنحوا الاسلام انتفاضة وتبعثوه من جديد فى هذه البلاد تحدثون أنتم وحدكم ثورة دينية فيها ، و لكن ذلك يحتاج إلى أمرين :

١ — إلى معرفة ما أودع الله فيكم من قوى كامنة ، و معرفة قيمتها و الاحتفاظ بها من كل ثمن بخس .

٢ — و إلى العزم الأكيد الراسخ فى النفس .

و قلت لهم إنى أضرب لكم أمثلة للعزم الأكيد القوى :

أولا : إن أمامنا مثالا للعهد الأول لمحمد بن قاسم الثقفى ، ذلك الفتى الناهض الذى فتح السند و هو فى السابعة عشرة عمره ، لم يبلغ سن تلاميذ الكليات اليوم .

ثانياً : وهذا محمد الفاتح فى العهد المتوسط ، هل تعرفون سنه عندما فتح القسطنطينية ؟ و أجابنى واحد من الشباب ، نعم إنه فتح القسطنطينية فى الثانية و العشرين من عمره ، و ضربت لهم مثالا ثالثاً للشيخ أحمد السرهندى الذى يعرف فى تركيا بطريقته فى السلوك ، و قد نالت رواجا و ازدهاراً فيها ، فقد كان الامبراطور « اكبر » ذلك الملك الطاغية فى عهد الشيخ عزم على أن يعود بالهند إلى الجاهلية الأولى و يدعو الناس فى زمنه إلى الالحاد و اللادينية ، و بغير مجرى تاريخ هذه البلاد للأبد ، فقد عادى الاسلام معاداة شديدة حتى لم يحتمل أن يسمى أحد ولده بـ « محمد » و لكن الشيخ أحمد السرهندى قام بازائه و أقسم على نفسه أن لا يهدأ حتى يدخل الناس فى دين الله أفواجا بعد ما خرجوا منه ، إنه عزم على محو آثار الطاغية « اكبر » و إتصاء ما جاء به من أمور تضاد الاسلام ، و من الذى لا يدرى أن « اكبر » و أصحابه كانوا يتمتعون بجميع تلك الوسائل والطاقات التى يملكها كبار الملوك فى دولتهم ، ولكن الشيخ أحمد السرهندى ما كان يملك شيئاً من مثل هذه الوسائل المادية سوى العزم والتوكل و الاخلاص ، إنه تفرس بفراسته الايمانية الصادقة التى وهبها الله أن الثورة العسكرية لا تصلح فى الظروف الحاضرة فان

القوى الأخرى تترقب الفرصة ، وبدأ يتصل بخاصة البلاط الملكى وأعضاء الحكومة حتى نزل إلى قلوبهم و كسب تأييدهم باخلاصه و روحانيته ، فأحبوه غاية الحب و اكرموه كل الاكرام ، و هنالك بدأ الشيخ يعمل عمله فى صمت و خفاء ، إلى أن مات « اكبر » و وليه ابنه « جهانگير » الذى كان يجل الدين و يحترم أهله ، و خلفه « شاهجهان » الذى لم ينس ربه فى نشوة الملوكية و الحكم ، فخر له ساجدا حين تربع على عرش الطاؤس لأول مرة ، وخلف « شاهجهان » ابنه « أورنك زيب عالمگير » الذى عرف بفضل ما قام به من مآثر اصلاحية و اشتهر بتصلبه فى الدين و هو الذى أمر بتدوين «الفتاوى العالمگيرية» التى تسمى بالفتاوى الهندية فى العالم الاسلامى ، و اهتم بجمعها و ترتيبها ، أليس هذا مثالا للعزم الانسانى وقوته ونجاحه ؟ إن هذه الحصون المنيفة على جانبى البحيرة ، وهذا الحصار و هذه المدينة العظيمة كلها مثال للعزم الانسانى .

و قلت لهم : إن العمل الذى يحتاجه العالم اليوم هو أن نجمع بين قوة الايمان و وسائل المدنية الحاضرة و قواها ، و نقوم بتنظيم صحيح للحياة الانسانية ، فان منبع الايمان واحد و هو تعاليم الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و شخصية الرسول ﷺ ، أما الوسائل فلا شك انكم تستطيعون أن تصنعوها أو تستعيروها من الأجانب فالحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها ، ومن شقاء الانسانية اليوم أن اصحاب الوسائل و الآلات مفلسون فى الايمان ، و ذلك ما حول الحياة جحيماً لا تطاق ، و لو أن الله سبحانه و تعالى وفق قادة تركيا الجديدة للجمع بين الايمان والوسائل ، و لو أنهم عرفوا ذلك وعقلوه لكانت تركيا زعيمة

أوربا اليوم واحتلت مركز الامامة ، و ما أصدق قول الشاعر الاسلامى محمد اقبال ما معناه : « ما أعجب شأن الذى كان قائد زمنه وإمام عصره أصبح يقلد عصر ويتبع زمنه »

و تحدثت معهم قائلا : بامكانكم أيها الاخوة أن تقلدوا أوربا فى نهضتها و مدنيتها وتصبحوا تلاميذها النجباء فى ذلك ، غير أنكم إذا نهضتم إليها بدعوة الايمان تبوءتم منصب الامامة وأصبحتم قادتها ، فأيهما أحب إليكم ، التلمذة المتواضعة أم الامامة المشرفة ؟ و أجابونى بصوت واحد: الامامة والقيادة ، وأخيراً أنشدت لهم بيتين للشاعر محمد اقبال وهذا معناهما:

« حياً الله شبابك أيها الشيخ ، علمهم كيف يتواضعون و ينكرون الذات ، و كيف يعتزون بنفوسهم و يعتمدون على مواهبهم ، علمهم كف يفلقون الصخور و يذيبون الحجارة بايمانهم و صولتهم ، فان الغرب الداهية لم يزد على أن علمهم صنع الزجاج و العيش فى برج من العاج

و عندما أدلى إليهم الترجمان بترجمة البيت الثانى و شرح لهم معنى فلق الصخور و اذابة الحجارة رأيت الأثر باديا فى وجوههم ، لقد كنت أتحدث إلى هؤلاء الشباب وشباك الغرفة كان يطل على البحر الزاخر ، وكم تمنيت أن يعود هذا البر والبحر تحت راية الاسلام و ظله .

و لما انتهيت من حديثى قام الأخ اسماعيل و هو طالب فى السنة الأخيرة لكلية الطب فأبدى عواطف الشكر و الاعجاب بكلمة ملائمة ، و وجه إلى بعض الأسئلة التى كانت تدل على الذكاء و الوعى ، و خرجنا من المجلس وصلينا صلاة العصر فى أحد الجوامع القريبة ، وافترقنا على اسم الله.

(يتبع)

في رياض الأدب وذوق الشعر

وإذا قلنا اللغة العربية فانما نعنى اللغة الفصحى لغة القرآن ولا نعنى بأية حال هذه اللهجات المحلية التى تختلف باختلاف البلدان والأقطار والعد والاحصاء ، فهذه اللهجات أو هذه اللغات العامية ليست هى المقصود باللغة العربية و لا يطلق عليها العربية .

انظر ص ٨١

- قلب كبير
- خيام الغجر
- كتب السنة
- لغتنا و اللغات الأوربية

قلب كبير

الأستاذ عمر بهاء الأميرى

إلهى كم اهتدت من عقول ... بغطرتها ، دون بحث حفى
وكم من عقول غذتها العلوم ... نأت عن هداها ، لسر خفى
و أما أنا فرهين الحدود ... و خلف حدودى مستهدفى
تحيرت بين دروب الحياة ، ... و لم أدر أى خطا أتقى
و ما أنا بالمستسيغ العقود ... . . و لا أنا بالشارد المسرف
و بى ظمأ حائر ، ثائر ... أروح و أغدو و لا أشتفى
إذا عز فى كونى المسعفون ... . فانك يا خالقى مسعفى
فأشرق بومضة نور على ... فؤادى فانى بها مكتفى
عساها تكون سكينة عقلى ... و سر الهداية فى مصحفى
تروى غليلى ، و تهدى سبيلى ... و تغدو لنفسى الأنيس الصفى
فتشفى جروحى ، و تسعد روحى ... و يتضح الحق فى موقفى
إلهى ألست ترانى جديراً ... و قلبى بغيرك لم يهتف
و أنك تعلم من سر كنهى ... و غيبى ، ما أنا لم أعرف
إلهى فاقبل لجوئى إليك ، ... . . و خذ بيدى فى حياتى و فى
إذا كنت جرما صغيراً صغيراً ... فقلبى كبير كبير و فى

خيام الفجر

الشاعر محمد منلا غزيل

أيا وجد سحاً على أضلعي
شآبيب ، وا لهفتا للبطار
طوى الجدب عني رؤى العنفوان
وصوح روض المنى المزدهر
شآبيب يا وجد إن البقاع
ستمرع ، يحنو عليها القدر
و تخضر في روضنا السنبلات
وطاباً ، عذاباً . . و أوفى الثمر
و إنا سنرسي الجذور الصناع
و نستأصل اليابسات الأخر
فأعماقنا ما غزاها المتاع
و حب الشوامخ فيها بذر
و يا زيف إني أحس الصراع
بهز الرعاع ، بدك الحجر
يحطم أوثان أرض الضياع
و يلقي بها في ظلام الحفر

و إني أحس انبثاق الشعاع
و ألمح فيه انطلاق الزمر
غداً ، في غد ، يضمحل القناع
ويصحو مع النور ركب البشر
فيا نجمة الطهر في أفقه
أحس ائتلافك صبحاً سفر
تنفس عبر اختلاج الضلوع
فنغمى لها بانبلاج الغرر
و مست خيوط سناه الوضاء
سويداء قلبي . . . فيا للظفر
و يا خيبة الصمت في كيده
و يا حسرة العنكبوت القذر !
تغلغل بين الخيام العجاف
لنفث الزعاف و بث الخور
يزين ورد المتاع القليل
و يقلي لمن يستجيب الصدر !
له الويل صمت العبيد الذليل
و هان المتاع ، و ذل الوطر
ويانجمتي طاب خوض الكفاح
و حبي من الزاد وهج الشرر
أيا نجمة الطهر إن السراب
سيمضي جفاء و ضحلا عكر
و تبقى القلاع و تفنى الرفاع
و يثبت خياما رقاع الفجر

كتب السنة

فضيلة الشيخ المحدث الشاه حليم عطا العمرى
شيخ الحديث بدار العلوم لندوة العلماء سابقاً

كتب الحديث معاشر الاخوان ... كثرت بلا عد و لا حسبان
لكن منها ستة مشهورة ... هن الأصول قواعد البنيان
منها صحيح محمد شيخ الورى ... ما فى الوجود له نظير ثانى
من فاق أصحاب الصحيح جميعهم ... فى جودة الاسناد و الاتقان
من أجمع الجمهور إن كتابه ... ما فرقه شئى سوى القرآن
هذا امير المؤمنين و رأسهم ... و رئيسهم فى الحفظ و العرفان
هذا أمام أئمة فى ديننا ... هذا البخارى العالم الربانى
و صحيح مسلم الذى قد فاق فى ... حسن الصناعة منتهى الامكان
و لذاك فضله و قدمه على ... سفر البخارى بعض أهل الشان
لكن جودة وضعه قد فاقه ... لا جودة الاسناد و الاتقان
و كتاب مالك المؤطا و الذى ... فيه الهدى و النور للحيران
يكفيه قول الشافعى بأنه ... بعد الكتاب هو الكتاب الثانى
هذا الامام هو الذى فى فضله ... قد جاء نص المصطفى العدنانى
و هو المراد بقوله و حديثه ... فيما رواه الترمذى الربانى
ستشد طلاب العلوم رحالهم ... من كل فج آخر الأزمان
لسماع سنة مصطفى و حديثه ... نحو البوادى أولى العمران
فالناس لا يجدون أعلم مثل ما ... وجدوا لأهل مدينة الايمان
رجلا عالما بالاله و دينه ... جبل الفقاهة فاقد الاقران
حبر المدينة شيخ كل محدث ... من جاء بعد من أهل هذا الشان
شدت إليه رحال أهل العلم من ... أهل القرى و البدو و العرفان
فلهذه الكتب الثلاثة عدها ... فى الطبقة الأولى أولو العرفان
ويل الصحاح كتاب حافظ عصره ... أعنى أبا عيسى كبير الشان
فكتابه فيه الفوائد للورى ... ما ليس فيما ألف الشيخان
جرح و تعديل و ذكر مذاهب ... أخذت بها الفقهاء فى البلدان
بل كل ما يبغيه طالب سنة ... ما لا غنى عنها لأهل الشان
و كتاب سيدنا أبى داؤد فى ... فقه الحديث و ما له من ثانى
فلقد ألان له الحديث إلهنا ... حفظاً لهذا الدين ذى البرهان
مثل الحديد إلانه لنبيه ... داؤد ما قد نص فى القرآن
و المجتنى للحافظ النسائى من ... أثنت عليه جماعة الاعيان
بتقدم فى الحفظ فوق شيوخه ... و مهارة فى النقد و العرفان
و له كتاب منه أكبر فاجتنى ... منه الصغير لطالبى الفرقان
بين الصحاح وبين ما قد ضعفت ... كى يتبين الأمر للحيران

لغتنا واللغات الاوربية

الأستـــاذ أحمد حمد

لا نريد أن نطاق القول جزافا أو نرسل الكلام على عواهنه عندما نتحدث عن امتياز لغتنا العربية عن غيرها من اللغات ولا سيما الأوربية فان فى لغتنا من المميزات و المقومات و الأصالة ما يشهد لهـــا و يبرز واضحاً أمام كل عين باصرة و عقل ناضج باحث .

فضل العربية ليس حطا من غيرها

و امتياز اللغة العربية-لا يعنى الحط من شأن غيرها بل و لا يعنى إهمال هذه اللغات و ازدرائها والتهوين من أمرها و عدم التبحر فيها ، فحضارة العرب و تقدمهم فى شؤن الحياة و اغترافهم من كل ثقافة دفعهم إلى تعلم اللغات الأخرى ، و ما نقل فيهـا من ثقافة و علوم و فنون و الحفاظ على تراث الانسانية أن تمتد إليه يد الاتلاف أو الضياع .

والقرآن الكريم الذى نزل بلغة العرب يجعل اختلاف اللغات نعمة على الانسانية بل آية من الآيات الدالة على وجود الله ، و من آياته خلق السموات و الأرض و اختلاف السنتـــكم و ألوانكم ، إن فى ذلك لآيات للعالمين ، فهل للعالمين أن يقوموا لله مثنى و فرادى ثم يتفكروا فى هذه الآيات الدالة على وجود الله، و منها اختلاف الألسنة و اللغات ؟

إن العقلية الاسلامية أدركت بعض اسرار القرآن فى هذه الآية وغيرهـا فانطلقت تعب من علوم الأمم الأخرى ولغاتها ثم تهذبها وتنقحها وتسجلها فى لغتها حتى تسلمها هذا العصر الذى نفتتن بما فيه من علوم ولغات .

العربية الفصحى

و إذا قلنا اللغة العربية فانما نعنى اللغة الفصحى لغة القرآن ولا نعنى بأية حال هذه اللهجات المحلية التى تختلف باختلاف البلدان و الأقطار و العد والاحصاء ، فهذه اللهجات أو هذه اللغات العامية ليست هى المقصود باللغة العربية و لا يطلق عليها العربية إلا تجوزاً ، فهى و إن كانت تحتوى على كثير من الألفاظ العربية و العبارات العربية إلا أنها لا تصلح أساساً للاباهاة بها و التفاخر باصالتها و استعيابها لشتى العلوم و الفنون ، و دعك مما يقال من أن اللغة العامية يمكن أن يقعد لها القواعد و أن يؤلف بها فى كل علم وفن ، وأنها فى متناول الجميع ، و قف عند نقطة واحدة وهى : أى شعب من شعوب العرب يرضى أن يتخلى عن لغته المحلية لتفرض عليه لغة محلية أخرى قعدت لها القواعد و وضعت بها المؤلفات ؟ !

و من ذا الذى يرضى أن تترك لغة القرآن التى قعدت لها القواعد و وضعت بها المؤلفات فى شتى العلوم من ألف عام أو تزيد ؟ هل يقبل المنطق الحكيم أو العقل السليم أن تهجر هذه المؤلفات التى ألفت و أن تهجر القواعد التى قعدت، وأن يهمل أساس هذا كله وهو القرآن لنعود من جديد فنجمع تراث الانسانية كلها فنؤلفه بلغة عامية ، و إذا جاز فى حكم العقل ذلك فمتى تنتهى من تقعيد القواعد لها و استخراج الشواهد عليها ؟ وإذا سلمنا ذلك فمن من الشعوب سيقبل التنازل عن لغته العامية لتفرض

عليه لغة أخرى .

و لذلك من العبث و الهراء أن نقتل الوقت فى الحديث عن أية لغة عامية و أنها تصلح للتأليف بدلا من العربية الفصحى أو مع العربية الفصحى .

الفصحى ليست التشدق و التقعير

و العربية الفصحى ليست التشدق ولا التقعير ، أى ليست بالاغراق فى المعانى و الاتيان بغريب الألفاظ و مهجور العبارات و وحشيها وملء الفهم بالكلمة أو تفخيم الألفاظ أو التعنت فى الالقاء و التقعر فيه ، ليست الفصحى فى شئ من هذا كله ، بل على العكس تأباه و تنفر منه و تنأى عنه، وهذا رسول الله ﷺ يدعو على هؤلاء بالهلاك فيقول « هلك المتنطعون » قالها ثلاث مرات رواه مسلم ، بل إن الله يمقت هذا الذى يتنطع فيلوك الكلام بلسانه مدعياً الفصاحة و البلاغة و التمكن فى اللغة ، يقول رسول الله « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة » رواه أبو داؤد و الترمذى و فى حديث آخر : إن من أحبكم إلى و أقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، و إن أبغضكم إلى و أبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون و المتشدقون و المتفيهقون رواه الترمذى، والثرثار هو كثير الكلام تكلفاً ، و المتشدق هو المتطاول على الناس بكلامه ، ويتكلم بملء فيه تفاصحاً و تعظيما لكلامه ، و المتفيهق أصله من الفهق و هو الامتلاء و هو الذى يملأ فمه بالكلام و يتوسع فيه و يغرب به تكبراً و ارتفاعا و إظهاراً للفضيلة على غيره .

فضل العربية

و قد كان لسعة لغتنا العربية و شمولها فى الكلمات و التعبيرات و الأساليب ما جعلها تطاوع علماءها على مدى القرون وتعدد اللغات ، و تستوعب الكثير من مؤلفات العلوم والفنون ، وكان لها من حيويتها و أصالتها ما جعلها تبذ غيرها و تبقى على الزمن وسيلة سهلة طيعة اقل ما صعب من المعانى و ترجمة ما استعصى من الأفكار فى حين تلاشت لغات أخرى و عفا عليها تقدم السنين و مستحدثات العلوم و الفنون .

و كتاب الله الخالد، ألا يكفيها فخراً و فضلا أن نزل بها فخلدت بخلوده و شرفت بشرفه و مجدت بتمجيده « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين» هذا فضل أى فضل تطاول به لغتنا جميع اللغات و تتحدى به كل منتقص لها أو زار عليها :

لغتنا أولا

و مادامت كل أمة تمجد لغتها و تحرص عليها وتعنى بها فنحن أولى الناس بتمجيد لغتنا والحرص عليها و العناية بها، لأنها أولى بأن تنتشر و تسود ، وهذا يقتضى منا أن نتمكن من لغتنا تمام التمكن ونفهم اسرارها تمام الفهم و نحاول دائماً التحدث بها و التخاطب بأساليبها و الأخذ بيد العاميين منا ليحسنوا الحديث بها و الاستماع لها ، وهذا ليس بمستعصى و لا ببعيد ، فان البدوى الذى كان يعيش فى صحراء الجزيرة العربية كان يحسن الحديث بالعربية و الاستماع لها وإنشاد القصائد بها، و لم تكن وسائل الاعلام متوفرة أيامه كتوفرها أيامنا هذه من اذاعة و صحافة و مسارح و خيالة ألخ .

ثم بعد ذلك يكون منا الطوائف المتخصصة فى كل لغة من اللغات

الأخرى التى لها حظ من علوم الحضارة والتى أخذت نصيب من تراث الانسانية ، و لا نقول كما يقول أصحاب اللغات الأخرى بقصر التعليم على لغة واحدة هى اللغة القومية ، بل نقول: يجب على كل مثقف أن يحسن لغة أخرى مع اجادة لغته و أن يتعلم أية لغة تتجاوب مع نفسه و مع تخصصه لنأمن مكر الأمم الأخرى فى اختلاس نعيم الحياة واستراق زينتها و اهتلاب طيباتها و استلاب خيراتها و « من تعلم لغة قوم أمن مكرهم »

قصور اللغات الأوربية

و اللغات الأوربية على الرغم من اهتمام أهلها بها و تمجيدهم إياها و احتفائهم بنشرها و سيادتها ليضطر الجميع إلى تعلمها و التبحر فيها، على الرغم من ذلك كله يعيبها القصور و الفقر فى الألفاظ والأساليب ، ويعلم ذلك جيداً نخبة المترجمين الذين تصدوا للترجمة من العربية إلى غيرها من اللغات و مارسوها ممارسة أظهرت لهم سعة العربية و شمولها و ضيق غيرها و عجزه .

و قد أطلعت على ترجمة للقرآن بالانجليزية فوجدت المترجم أمينا كل الأمانة فاهما فهما جيداً للاسلوب العربى والاسلوب الانجليزى، ولكن الترجمة قد ألجأته إلى تفسير اللفظة العربية بلفظتين أو أكثر لضيق اللغة الانجليزية و قصورها فى الألفاظ المعبرة عن هذه المعانى ، فمثلا يترجم : « أنذر » بهاتين اللفظتين : « Give Warning » ويترجم «استغشوا ثيابهم» بقوله (Draw their claspes over their heads) و يترجم «طباقا» بقوله : (One above the others) و هكذا .

و اللغة الفرنسية يعيبها هذا العجز و القصور كذلك، فمثلا تترجم

« مرسى » بكلمة (Port) فلا تجد إلا لفظة (Port) هذه للدلالة على هذا المعنى مع أن لفظة (مرسى) لها فى العربية ألفاظ أخرى ترادفها تدل على سعة العربية ، و هى لفظة (ميناء) و مرفأ و فرضة ، و لا تجد إلا لفظة (Demarrage) فى الفرنسية للدلالة على اقلاع السفينة أوطيران الطائرة أو مغادرة السيارة أو رفع المرساة والأمثلة كثيرة فلنكتف منها بهذا كما نكتفى بالتمثيل للغتين الفرنسية و الانجليزية لكثرة المفتتنين بهما و انتشارهما .

اللغة العربية تملأ فراغ اللغات

و أكبر شاهد على سعة لغتنا و شمولها أنها ملأت فراغ اللغات الأخرى ولا سيما الأوربية، و دخلت ألفاظ كثيرة منها فى هذه اللغات لعجزها و قصورها و ضيقها و خلوها من الألفاظ التى تدل على هذه المعانى ، و عدم مطاوعة قواعدها و وسائل الاشتقاق و البحث للوفاء بما تستلزمه سنة التطور فى الألفاظ و الأساليب ، فلغتنا وجدت فراغا فى غيرها ملأته و نقصاً فكملته .

و عليك لتأكد من ذلك و تضع يدك عليه ، أن تنظر فى قواميس هذه اللغات أو تتأمل هنيهة فى كثير من ألفاظ هذه اللغات فتجد هذه الحقيقة واضحة جلية أمام ناظريك ، و دانية قريبة بين يديك .

وأذكر لك على سبيل المثال لا الحصر ألفاظاً عربية ماتزال مستعملة فى مختلف اللغات الأجنبية كأسماء لها دلالتها على معانيها العلمية فى علم يعد من أهم العلوم فى هذا العصر وهو علم الكيمياء .

هذه الأسماء العربية فى هذا العلم هى البورق ، الطاق ، الأكسير

« الكحول » القصدير ، التنور ، الزرنيخ ، الخميرة ، أبو القرعه ، ألخ ، وما يزال الصيادلة و الاطباء يستعملونها إلى اليوم ، و يظن الكثيرون أنها ألفاظ أجنبية مصدرها هذه اللغات الأجنبية .

أسلوب الطفولة و أسلوب الرشد

وفوق هذه الثروة اللفظية التى ملأت فراغ اللغات وسدت نقصها امتازت لغتنا بامتياز آخر جعلها أولى اللغات و رائدتها و هى « الرشد الأسلوبى » و أعنى بالرشد الأسلوبى أن أسلوب اللغة العربية هو أسلوب الراشدين الناضجين ، أما أسلوب غيرها من اللغات ـ لاسيما الأوربيين ـ فهو أسلوب طفولى ، يشبه أسلوب الأطفال عندما يبدأون فى الكلام و يحاولون التعبير عن الأشياء .

و هاك مثالا يوضح لك بالمقارنة هذا المعنى جلياً ، أنت إذا عبرت باللغة العربية عن أنك كاتب تقول : « أنا كاتب » و ليس أكثر من ذلك فى الدلالة على هذا المعنى ، و لكنك إذا عبرت باللغة الانجليزية أو الفرنسية مثلا عن هذا المعنى فانك مضطر إلى أن تقول « أنا أكون كاتب » أى لابد أن تأتى بفعل الكينونة كى تتم العبارة و تتضح الدلالة ، و إذا عبرت عن أنك تحفظ القرآن تقول باللغة العربية : « أنا أحفظ القرآن » و تتم العبارة و يكتمل المعنى ، أما باللغة الانجليزية أو الفرنسية فلابد أن تأتى بفعل الكينونة حتى تتم العبارة ، و يكتمل المعنى فتقول : أنا أكون احفظ القرآن ، و هكذا .

فهل هذه العبارات التى تستلزم وجود فعل الكينونة عبارات تساير الرشد العقلى أو النضج الانسانى ؟ لا إنها عبارات تشبه تماما عبارات

الأطفال عندما يبدأون الكلام و يحاولون التعبير فكون تعبيراتهم أشبه بطفولتهم .

أصوات الحروف فى العربية كاملة

ومزية أخرى فى اللغة العربية لا تدانيها فيها لغة أخرى من اللغات ـ لاسيما الأوربية ـ و هى استيفاء حروفها لجميع الأصوات و استيعاب النطق بمخارج الحروف فيها .

و قوام النطق الانسانى الفصيح أن فيه جميع مخارج الأصوات و أن مواقع الحروف فيه خالصة سليمة من اللبس و الاختلاط .

و قد تقدمت اللغة العربية فى هذا الصدد و انتقلت من طور اللبس و الاختلاط إلى طور الافصاح والتمييز السليم لأسباب خاصة بهذه اللغة دون غيرها من سائر اللغات .

و قد يرجع استيفاء النطق بمخارج الحروف الحلقية إلى مزية جوية فى الجزيرة العربية تاريخية فى أهلها ، لأن مناخ الجزيرة لا يحول دون استخدام الحلق فى الكلام و اشتغال أهلها برعى الابل و الشاة يعودهم سماع الأصوات التى تقارب حروف القاف و العين و الحاء ، و الغريب أن هذا السبب الذى يعتبر فضيلة اللغة العربية يتخذ البعض ذريعة للحط من شأنها و العيب فيها ، و أنها لغة الشاة و البعير .

و قد كانت هذه الفضيلة التى امتازت بها لغتنا العربية على جميع اللغات فى الحروف واستيعاب مخارج النطق سبباً فى ثروة موسيقانا العربية بالنغمات الحلوة ، فعلى حين تجد الموسيقى العربية خالية من ربع النغمة وثلاثة أرباعها تجدها من لوازم موسيقانا العربية مما جعلها مطاوعة للتعبير

الصوتى عن كل شئ ، و لذلك فان أصوات الاوتار فى الالآت ملازم لاستيفاء أوتار النطق فى مخارج الحروف .

غرور القادحين فى الأمة العربية

إن الاصرار على قبول الفهم التى تكال للغتنا جزافا قد كان أحدى مكايد المغرورين من زمرة المتفرنجين ، إذ غلب فيهم حب الظهور على حب الحط من شأنها فلم يكن أعجل منهم إلى الترحيب بكل نقيصة تنسب إلى لغتنا وكل عيب ينمى اليها أحد من الأمم الأخرى ، اغتراراً منهم بسمعة العلم الذى انفردوا بتحصيله من الغرب وتكبرهم على اخوانهم ممن فاتهم تحصيله هناك كما حصلوه .

و ليس لهذا الغرور محل فى زمننا هذا لانتهاء المفاجأة التى فتحت أبواب التعصب للثقافة الأجنبية والمباهاة بها ، فليس منا من يعتبر الثقافة الأوربية فخراً له دون غيره من أبناء قومه ، و ليس منا من يحق له أن يتمادى مع التقليد الأعمى فيخيل إليه أن كل مزية تنسبها إلى لغتنا إنما هى نعرة فخار ونخوة عصبية، ولو كانت لها حقيقة واضحة كحقائق الأرقام .

العيب فينا نحن

و إذن كان العيب فينا نحن لا فى لغتنا لما يأتى :

أولا : لأننا قد فتنا بكل ما هو غربى فعكفنا عليه و تركنا تراثنا العربى ولغتنا العربية وراءنا ظهريا، فلم ندرسها الدراسة الكافية ولم نضعها حق الحضم .

ثانياً : إننا نسرع فى الحكم على الأشياء دون مقارنة واعية و تمحيص دقيق .

ثالثاً : إن الاستعمار الذى ضيعت به البلاد العربية قد عمل دائماً على توهين اللغة العربية و الحط من شأنها فى نفوس أبنائها حتى ينصرفوا عنها و تقطع الصلة بينهم و بين لغتهم ، ثم بالتالى بينهم و بين قرآنهم مصدر رقيهم و تقدمهم وبين سيادتهم ، وكنوز الثقافة و تراث الانسانية التى كان للعرب الفضل الذى يذكر فيشكر و يعرف ، ولا ينكر فى نقلها والحفاظ عليها و التعمق فيها ثم مضاعفتها و إثرائها .

و قد كنت أعمل فى قسم للترجمة ببعض البلدان العربية فراعنى أن معظمهم يكثرون فيه من المدح و الفخر باللغة الانجليزية أو الفرنسية أو الالمانية أو الايطالية .

و بعد أن فاضت نفسى غضباً - و كنت قد التزمت الصمت مدة طويلة إذ كنت اعتبر هذا كله هراء ولغواً سوف يرجعون عنه ويعودون على أنفسهم باللائمة فيه - عزمت على أن أتحدث إليهم وكظمت غيظى ليكون حديثى قريباً إلى الاقناع ملتزما أسلوب الحكمة ، و إذا هؤلاء الشباب يبدون أمامى على محك النقاش خالى الوفاض فارغين كل الفراغ من اجادة اللغة العربية وتذوقها ، وكل منهم يعيبه القصور الشديد والعجز الفاضح فى تحصيل ألفاظ اللغة العربية و فهم أساليبها و تذوق تعبيراتها .

و قد رأيت من واجبى بذل غاية جهدى فى تبصرهم بها ، و وضع أيديهم على محاسنها و مقدار سعتها و ثمرها ، ثم حثهم على التزود منها والتبحر فيها

بلسان عربى مبين

إن دلالة المعانى وحقائق الأشياء لا تظهر دقتها و لا تتضح دلالتها

إلا بلغة تسمو على اللغات و أسلوب يبذ جميع الأساليب حتى تكون هذه اللغة موصلا جيداً بين هذه الحقائق و عقول الواعين الناضجين المتأملين المتذكرين الذين يتطلعون بعقولهم إلى إبداع الكائنات و يجولون بأفكارهم فى أسرار الأرض و السماوات .

و لن تجد أسمى من لغة القرآن و لسانه و هى اللغة العربيـــة ، و لذلك أنزل الله بها القرآن لتكون الموصل الجيد لحقائق و آياته إلى عقول أصحاب العقول : « فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون » (٥٨ الدخان) .

اللغـــة العربـــية

إن اللغة العربية هى التى حملت رسالة الاسلام فغنيت بألفاظ كثيرة جديدة للتعبير عن المفاهيم و الأفكار و النظم و قواعد السلوك التى جاء بها الاسلام ، و غذت لغة الدين و الثقافة و الحضارة والحكم فى آن واحد ، و استطاعت بما وهبها الله من خصائص و ما تهيأ لها فى تاريخ طويل سبق الاسلام أن تفى بهذه الحاجات الجديدة ، وأن تنهض بالعبء العظيم فتكون لغة الدولة الجديدة و الحضارة الجديدة ، حتى إن العربية غزت اللغات الأخرى خلال العصور التى تلت الاسلام .

محمد المبارك

العالم الاسلامى

المرحلة الأولى : ادخالهم فى سلسلة متصلة متداخلة من المتاعب تبدأ بالاستيلاء أو وضع الحراسة على أموالهم و ممتلكاتهم و يتبع ذلك اعتقالهم ، و أثناء الاعتقـــال يستعمل معهم أشد أنواع الاهانة و العنف والتعذيب على مستوى فردى و دورى حتى يصيب الدور الجميع ثم يعاد .

أنظر ص ٩٨

— ندوة البعث
— مخطط رهيب للقضاء على التدين

ندوة البعث

السيد رئيس التحرير المحترم :

وقع بيدى بطريق الصدفة عدد من مجلتكم الغراء « البعث الاسلامى» فقرأتها بشغف ما بعده شغف و وعيت ما فيها و فهمت رسالتها فأنعشت فؤادى و ردت إلى الايمان بأنه مازال هناك جند مجهولون و دعاة غر ميامين همهم و دأبهم العمل لنشر الاسلام بين البشر و تبيانه على حقيقته النيرة و اظهار لبه القدسى الحنيف .

إن « البعث الاسلامى » كما عرفتها خير مجلة تلمسها يد شاب مسلم ويعيها قلب رجل مؤمن ، و قلت فى نفسى بعد قراءتها إذا كان هذا العدد يحوى ما يحوى من هذه المقالات القيمة فما بال أعداد سبقت وما أكثر ما حوت من علم نافع و دعوة صادقة فاتنا أن تكرم عيوننا بالنظر فيها ونسمو بعقولنا بفهمها، لأنها إنما هى تفسير وتحليل و توضيح لخير كتاب و خير رسالة ، ولذلك رغبت فى الحصول على كل الأعداد التى صدرت من البعث الاسلامى من العدد الأول فى السنة الأولى حتى العدد السادس من السنة العاشرة . وحين أن الاشتراك السنوى ١٠ روبيات فيكون ثمن الأعداد خمس وتسعون روبية، و وددت استشارتكم أولا و السؤال عن الأعداد هل هى موجودة . و هل يمكن ارسالها لى وكم تكلفنى ، و طبعاً أنا مستعد لدفع المبلغ المطلوب ليس كثمن المجلة أو أجرة البريد ولكن كدفعة يسيرة بسيطة من يدى الضعيفة لموكب سير البعث الاسلامى .

ختاما استودعكم الله من غير ان انسى أن أعبر لكم عن مدى تقديرى لجهودكم الجبارة و جهود جميع العاملين فى هذه المجلة. مجلة كل مسلم و مؤمن .

حسان على عيثاوى ، الدوحة ، قطر خليج العرب

إلى هيئة تحرير مجلة البعث الاسلامى المحترمين :

لقد سرنى ما أطلعت عليه فى مجلتكم من مواضيع قيمة ، وتوجيهات إسلامية طيبة ، نرجو من الله أن يشحذ هممكم من أجل خدمة العالم الاسلامى و تغذيته فكرياً و الأخذ بيده إلى طريق السعادة فى الدنيا و الآخرة ، و تعريفه بمواطن ضعفه ليجتنبها و تذكيره بما كان عليه رسول الله و صحبه ليتبعه و نسأله أن يكون فى عونكم مادامت النية خالصة لوجهه .

و بعد اخوانى :

الكثير من الشباب المسلم يروم الاشتراك فى مجلتكم الاسلامية هذه و لا سبيل إلى ذلك إلا بعد ارسالكم قائم الاشتراك ليتسنى لنا دفع بدل الاشتراك و تحويله لكم .

إذن يرجى تزويدنا بعدد من قائم الاشتراك بالسرعة الممكنة، هذا علما بأن بعض الأعداد لسنين مضت لم نتطلع عليها فيرجى إعلامنا إذا يمكن الحوزة عليها و أعلامنا بأثمانها و لكم التشكر .

عبد العزيز الحراوة . الموصل ، العراق

إخوتى :

لكم كنت أحلم و أتمنى أن أكون أحد المشتركين بمجلة البعث مجلتى الحبيبة ، ولكن الله قيض لى من لا أعرف من عباده الصالحين فأصبحت تصلنى منذ اكثر من اربعة شهور . فشكراً له و شكراً لكم و شكراً لله من قبل و من بعد ، و لما كنت أعلم أن الحركات الاسلامية من أحوج الحركات إلى المال جئت بكتابى هذا مستفسراً عمن تفضل فتحمل عنى

مشكوراً مأجوراً عن الاشتراك بمجلتكم ، و عن مبلغ رسم الاشتراك عن كل سنة بالنقد السورى ، و فيما إذا كان بالامكان تحويله عن طريق مندوب المجلة بحلب صاحب مكتبة الحضارة الاسلامية

هذا و بالمناسبة أعرب عن اعجابى الفائق بمستوى المجلة الراقى و بأسالب كتابها الأفذاذ ، و إنى لأرجو أن أقوم بواجب مشاركتكم بالمال و القلم و الدعاء ، و الله الموفق و السلام .

أخوكم محمد الحسناوى

تحية تفوح شذى المحبة و الاخلاص :

أبعثها لكم من المدينة المنورة راجياً أن تتمثل بين أيديكم لتبلغكم نيابة عن مدى شكرى و تقديرى لكم على ما تبذلونه من جهود جبارة حيال المجتمع العالمى بأسره ، لتعميم الفائدة و لكى يكون الانسان على بينة فيما يحدث فى المحيط العالمى ، و لا شك أن مثل هذه الأعمال ستكسبه خبرة لا تحصى فوائدها . و أمثل ذلك « بالبعث الاسلامى » فان بهـا من الفوائد مالاينضب معينه ، لأننى قد وجدتها عند بعض الأصدقاء فأعجبنى ما يبذل بها من جهود .

فالذى أوده هو اعلامى عن طريق الاشتراك بها أو بعثى إياها ، و تأكدوا أنى سأبعث لكم القيمة بعد اعلامى

هذا و تقبلوا منى فائق الشكر و التقدير

عبد الله مشعل بن زيد المدينة المنورة

مخطط رهيب للقضاء على التدين والتفكير الاسلامى فى مصر

جريدة « الندوة » المكية

استطاعت جريدة « الندوة » الغراء أن تحصل على وثيقة إجرامية خطيرة تتضمن تفاصيل خطة بشعة لابادة الاخوان المسلمين وأقربائهم .

و نحن بدورنا ننشر هذه الوثيقة ملخصة عن الجريدة المذكورة لما فيها من حقائق مذهلة يجب علينا معرفتها ، هذه الوثيقة الخطيرة هى نص المحضر الرسمى الذى انتهت به عشرة اجتماعات متتالية للجنة العليا المشكلة بأمر عبد الناصر لبحث أفضل الطرق للقضاء على الاخوان المتدينين فى مصر.

اللجنة مكونة من رئيس الوزراء وقادة المخابرات والمباحث ومدير مكتب المشير عامر .

يقول المحضر المذكور : بناء على أمر السيد رئيس الجمهورية .

بتشكيل لجنة عليا لدراسة واستعراض الوسائل التى استعملت والنتائج التى تم الوصول إليها بخصوص مكافحة جماعة الاخوان المسلمين المنحلة و لوضع برنامج لأفضل الطرق التى يجب استعمالهـا فى قسمى مكافحة الاخوان بالمخابرات و المباحث العامة لبلوغ هدفين .

١ — غسل مخ الاخوان من أفكارهم .

٢ — منع عدوى أفكارهم من الانتقال إلى غيرهم .

اجتمعت اللجنة المشكلة من :

١ ــ سيادة رئيس مجلس الوزراء .

٢ ــ السيد ، قائد المخابرات .

٣ ــ السيد قائد المباحث الجنائية العسكرية .

٤ ــ السيد ، مدير المباحث العامة .

٥ ــ السيد ، مدير مكتب السيد ، المشير .

و ذلك فى مبنى المخابرات العامـــة بكبرى القبة ، و عقدت عشرة اجتماعات متتالـــية ، و بعد دراسة كل التقارير و البيانات و الاحصائيات السابقة وصلت إلى نتائج تالية -

أولا ــ سياسة وقائية عامة :

(١) تغيير مناهج تدريس التاريخ الاسلامى و الدين فى المدارس و ربطهما بالمعتقدات الاشتراكية كأوضاع اجتماعية و اقتصادية ، و ليست سياسية مع إبراز مفاسد الخلافة و خاصة زمن العثمانيين و تقدم الغرب السريع عقب هزيمة الكنيسة و إقصائها عن السياسة -

(٢) التحرى الدقيق عن رسائل و كتب و نشرات و مقالات الاخوان فى كل مكان ثم مصادرتها و إعدامها -

(٣) يحرم بتاتاً قبول ذوى الاخوان و أقربائهم حتى الدرجة الثالثة من القرابة من الانخراط فى السلك العسكرى أو البوليسى أو السياسى مع سرعة عزل الموجودين من هؤلاء الأقربا فى هذه الأماكن أو نقلهم إلى أماكن أخرى فى حالة ثبوت ولائهم -

(٤) مضاعفة الجهود المبذولة فى سياسة العمل الدائم على فقدان

الثقة بينهم و تحطيم وحدتهم بشتى الوسائل و خاصة عن طريق اكراه البعض على كتابة تقارير عن زملائهم بخطهم ، ثم مواجهة آخرين بها مع العمل على منع كل من الطرفين من لقاء الآخر أطول فترة ممكنة لتزيد شقة انعدام الثقة بينهم .

(٥) بعد دراسة عميقة لموضوع المتدينين من غير الاخوان و هم الذين يمثلون الاحتياطى لهم ، وجد أن هناك حتمية طبيعية عملية لالتقاء الصنفين فى المدى الطويل ، و وجد أن الأفضل أن يبادروا بتوحيد معاملتهم بمعاملة الاخوان قبل أن يفاجئونا كالعادة باتحادهم معهم علينا ، و مع افتراض احتمال كبير لوجود ابرياء كثيرين منهم إلا أن التضحية بهم خير من التضحية بالثورة فى يوم ما على أيديهم و لصعوبة و استحالة التمييز بين الاخوان والمتدينين بوجه عام ، فلابد من وضع الجميع ضمن فئة واحدة و مراعاة ما يلى معهم :

١ ــ تضييق فرص الظهور والعمل أمام المتدينين عموما فى المجالات العلمية و العملية

٢ ــ محاسبتهم بشدة و باستمرار على أى لقاء فردى أو زيارات أو اجتماعات تحدث بينهم .

٣ ــ عزل المتدينين عموما عن أى تنظيم أو اتحاد شعبى أو حكومى أو اجتماعى أو طلابى أو عالمى أو إعلامى

٤ ــ التوقف عن السياسة السابقـــة فى السماح لأى متدين بالسفر للخارج للدراسة أو العمل حيث فشلت هذه السياسة فى تطوير معتقداتهم و سلوكهم و عدد بسيط جداً منهم هو الذى تجاوب مع الحياة الأوربية

فى البلاد التى سافروا إليها، أما غالبيتهم فان من هبط منهم فى مكان بدأ ينظم فيه الاتصالات و الصلاة الجماعية أو المحاضرات لنشر أفكارهم .

٥ ـ التوقف عن سياسة استعمال المتدينين فى حرب الشيوعيين و استعمال الشيوعيين فى حربهم بغرض القضاء على الفئتين ، حيث ثبت تفوق المتدينين فى هذا المجال، و لذلك يجب أن تعطى الفرصة للشيوعيين لحربهم وحرب أفكارهم و معتقداتهم مع حرمان المتدينين من الأماكن الاعلامية .

٦ ـ تشويش الفكرة الموجودة عن الاخوان فى حرب فلسطين و القتال و تكرار النشر بالتلميح و التصريح عن اتصال الانجليز بالهضيبى و قيادة الاخوان حتى يمكن غرس فكرة أنهم عملاء للاستعمار فى ذهن الجميع.

٧ ـ الاستمرار فى سياسة محاولة الايقاع بين الاخوان المقيمين فى الخارج و بين الحكومات العربية المختلفة ، و خاصة فى الدول الرجعية الاسلامية المرتبطة بالغرب ، وذلك بأن يروج عنهم فى تلك الدول أنهم عناصر مخربة و معادية لهم و بأنهم يضرون بمصالحها ، و بهذا تسهل محاصرتهم فى الخارج أيضاً .

ثانياً سياسة استئصال السرطان الموجود الآن :

بالنسبة للاخوان الذين اعتقلوا أو سجنوا فى أى عهد من العهود يعتبرون جميعاً قد تمكنت منهم الفكرة كما يتمكن السرطان من الجسم ولا يرجى شفاؤه و لذا تجرى عملية استئصالهم كالآتى .

المرحلة الأولى :

ادخالهم فى سلسلة متصلة متداخلة من المتاعب تبدأ بالاستيلاء أو وضع الحراسة على أموالهم و ممتلكاتهم و يتبع ذلك اعتقالهم ، و أثناء

الاعتقال يستعمل معهم أشد أنواع الاهانة والعنف والتعذيب على مستوى فردى و دورى حتى يصيب الدور الجميع ثم يعاد و هكذا و فى نفس الوقت لا يتوقف التكدير على المستوى الجماعى بل يكون ملازما للتأديب الفردى .

و هذه المرحلة إن نفذت بدقة ستؤدى إلى ما يأتى :

بالنسبة للمعتقلين !

اهتزاز المثل و الأفكار فى عقولهم و انتشار الاضطرابات العصبية و النفسية و العاهات و الأمراض فيهم .

بالنسبة لنسائهم !

سواء كن زوجات أو اخوات أو بنات فسوف يتحررن ويتمردن بغياب عائلهن ، و حاجتهن المادية قد تؤدى إلى انزلاقهن .

بالنسبة للاولاد !

تضطر العائلات لغياب العائل و حاجتهم المادية إلى توقيف الابناء عن الدراسة و توجيههم للحرف و المهن ، و بذلك يخلو جيل الموجهين المتعلم القادم ممن فى نفوسهم حقد أو ثأر أو أثر من افكار آبائهم .

المرحلة الثانية :

إعدام كل من ينظر إليه بينهم كداعية و من تظهر عليه الصلابة سواء داخل السجون و المعتقلات أو بالمحاكمات ثم الافراج عن الباقى على دفعات ، مع عمل الدعاية اللازمة لانتشار أنباء العفو عنهم حتى يكون ذلك سلاحا يمكن استعماله ضدهم من جديد فى حالة الرغبة فى العودة إلى اعتقالهم حيث يتهمون بأى تدبير ، ويوصفون حين ذلك بالجحود المتكرر

لمفضل العفو عنهم .

و هذه المرحلة إن أحسن تنفيذها باشتراكها مع المرحلة السابقة ستكون النتائج كما يلى :

(و تنشر النتائج فى العدد القادم — باذن الله —)

إلى حضرات القراء و المشتركين

هذا العدد هو العدد العاشر الأخير للمجلد العاشر ، و ذلك لأن سنة المجلة إنما هى عشرة أعداد فقط ، — كما يعلم القراء — و يسرنا أن نعلن بانتهاء السنة العاشرة للمجلة بهذا العدد و ابتداء السنة الحادية عشرة بالعدد القادم الذى سيصدر فى شهر سبتمبر الآتى - إن شاء الله - فلا يترقب القراء عدد أغسطس ، لأن المجلة لا تصدر فى هذا الشهر .

و يرسل العدد الأول للمجلد الحادى عشر — باذن الله — إلى القراء و المشتركين فى أول شهر سبتمبر ١٩٦٦ م فنرجو أن لا ينسوا واجبهم نحو المجلة كأعضاء أسرتها ، و يسرعوا فى تجديد اشتراكاتهم و توسيع نطاق المشتركين الجدد ، و سيكون ذلك مساعدة غالية منهم ، و إسهاما فى أداء مسؤلية ضخمة .

البعث الإسلامي

السنة العاشر

العدد الاول

السنة الأولى

١٣٨٥هـ

سبتمبر

١٩٦٥م

طريق مسدود

إن الذين تجردوا عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وحب محمد صلى الله عليه وسلم أو رأوا في غيره من يستحق هذا الوفاء و التضحية و الفداء أو تفنوا بأبطالهم و أمجادهم الجاهليين ، و القراءة المفتوحين ، أو اعتزوا بانتمائهم إلى المشركين الكافرين ، و أحيوا تراث الأقدمين ، لا يستطيعون أن يحققوا حلما واحداً من أحلام الوحدة ، و الحرية ، و الاستقلال ، و لا يستطيعون أبداً أن يكسبوا حب شعوبهم ولو أنفقوا ما في الأرض جميعاً ، ولو انتظروا نفقاً في الارض أو سلما في السماء .

أنظر ص ١٠

هو العليم الخبير

کتب خانہ ندوۃ العلماء لکھنؤ

عالم بیت علمیہ .....

خرید

نمبر کتاب	نام کتاب	فن	نام مصنف	مطبوعہ یا قلمی	قیمت	دستخط مہتمم کتب خانہ
۱۸۳۴ ۱ تا ۱۰ ۳۶۶۷۸	البعث الاسلامی ستمبر ۶۵ء تا جون ۶۶ء	جرائد	محمد الحسنی سعید الاعظمی			

نوٹ :- کتاب یا جلد پر کچھ لکھنا یا خراب کرنا جرم ہے۔
کسی خرابی پر کتاب کی پوری قیمت وصول کی جا سکتی ہے۔